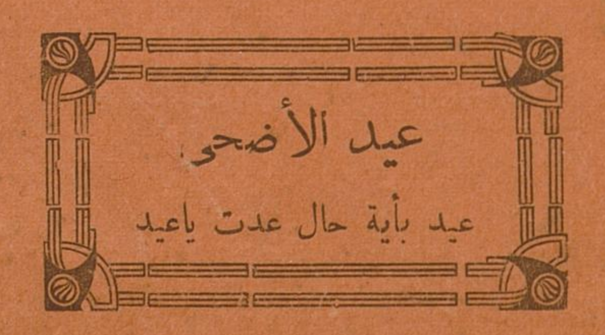


الجزء العاشر ذو الحجة ١٣٥٤

بيان ورجاء

صغرنا حجم العرفان حتى تسنى لنا تخفيض قيمة الاشتراك السنوي إلى ليرتين سوريتين في الداخل وخمسين فرنكاً في الخارج وإذا رأينا إقبالاً سنزيد حجم العرفان دون زيادة الاشتراك

ولم يبق بين مشتركي العرفان سوى الغيور الصادق الأمين لذلك نرجوهم أن يتكرموا بإرسال بدل اشتراك المجلد السابع والعشرين بدون طلب كما نرجو من الذين يودون الاشتراك مجدداً أن يرفقوا طلبهم بتحويل القيمة ولهم خالص الشكر والثناء



مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٤

Imp. AL IRFAN Saida (Syrie) 1936

مجمع البيان

في

تفسير القرآن

يصدر على أثر صدور هذا الجزء الأخير من المجلد السادس والعشرين من العرفان الجزء الرابع من مجمع البيان وبه يتم المجلد الثاني ويكون أول الجزء الخامس سورة التوبة وآخره تمام سورة يوسف وهو تمام المجلد الأول من الطبعة الإيرانية ومع عدم التشجيع بل وعدم وفاء الذين وعدوا بالمساعدة إلى الآن فإنا جادون بإتمام هذا المشروع العظيم المحتاج لشركة لا لفرد وإنا نستغرب جدا عدم مساهمة مشتركي الأرجنتين في هذا العمل النافع مع غيرتهم على الأعمال المفيدة ومساعدتهم لها وقد فاتنا أن نشكر في الماضي السيد محمد علي غنام احد كرام المهاجرين في التوكومان الذي ارسل سابقا قيمة اشتراك تسعة مشتركين فنكرر له الشكر راجين من لم تصلهم اجزاء المجمع من المشتركين الدافعين قيمة الاشتراك أن يعرفونا لنقدمه لهم وربك لا يضيع أجر المحسنين



الجزء ١٠ من المجلد الـ ٢٦

ذو الحجة سنة ١٣٥٤ — آذار ١٩٣٦

الوطنية تستصرخكم والقومية تناديكم

بني هذا الوطن برهط من ابنائه كانوا وما زالوا وصمة عار في جبينه الوضاء ، ولطخة شنار في محياه الوسيم ، ولو وقف الأمر عند هذا الحد لقلنا لهم شأنهم فهم ولا شك لاقون جزاء عملهم في العاجل او الآجل والتاريخ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا ويحصيها والمرء حديث بعده

إنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

ولم نصخب ولم نعتب على خلقهم العجيب ، وتركيبهم الغريب ، فذاك أمر مفروغ منه وأي هكذا خلقت ، ولم نستغرب تماديهم في غوايتهم ، وسدورهم في عمايتهم ، وارتقائهم يوما فيوما عن مرتبتهم ، لكن في طرق الشر ، ومنعرجات الخيانة

وكان فتى من جند إبليس فارتقى به الأمر حتى صار شيخا لإبليس

ما كنا لنخط كلمة في هذا الموضوع لو اقتصر ضررهم على أنفسهم ، ولم يتعد لغيرهم ، بل لو لم يجدوا جندا واعوانا يسيرون معهم ، إما مجاراة لهم على مبادئهم ، وإما طمعا في نيل حثالة من الإرث السليب بواسطتهم ، وإما نعقا مع كل ناعق كالغنم التي تتبع السائر أمامها ولو في خوض الوحول وماذا تريد أن تقول لهؤلاء الأقوام وهم لا يسيرون خطوة إلا وسيف الحاكم فوق رؤوسهم ، ونقمة الظالم أمام عيونهم ، فلو فقدوا ذاك وهذه لدقت رؤوسهم ، وعميت عيونهم ، كما عميت بصائرهم وبيعت ضمائرهم ، ولو ستروا معائبهم ، واقفلوا حقائبهم ، لقلنا عملوا بالحديث الشريف « إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا » لكنهم وقفوا في عرض الطريق بكل وقاحة يساهمون مع المصلحين ، ويدلون بدلوهم مع العاملين ، وكأنهم لم يسمعوا بقول القائل

واستر جراحك فالأعداء راصدة رصد الذباب لجرح ليس ينكشف

وبعد فقد أسرفت هذه الفئة من البشر في طغيانها ، وتمادت في العبث بحقوق الأمة وعدم المشاركة في عواطفها وآلامها ، وتلونت تلون الحرباء في مبادئها ، فهي تهلل لكل فاتح ، وتتبع كل قائم ، فالأمة والحالة هذه لا ينفعها بل يضرها جاهها ، والوطن المفجوع بأعز امانيه لا تفتديه بسحتوت من مالها ، والقومية السائرة على ضوء مصباحها الأمم الناهضة لا تساهم معها لا بكثير ولا بقليل بل ليتها سارت مع اعدائها سير الند مع الند ، لا سير العبد مع السيد

ولله در الشاعر العراقي القائل

يا عبيد المجد ؟ خير منكم جهلاء يعبدون الوثنا

خسرت صفقتكم من معشر قد شروا العار وباعوا الوطنا

أرخصوه ولو اعتاضوا به هذه الدنيا لقلّت ثمنا

ولئن خرج هؤلاء على وطنيتهم وقوميتهم وأمتهم فلهم دينهم ولنا ديننا والذي يؤلمنا أن يبق في الأمة لاسيما في شبابها من يباركهم ولا يلعنهم ، ويتقرب منهم ولا يعرض عنهم ، فالخائن يشار اليه بالأصابع لكن من اسفل لا من أعلى وإذا كثرت الخونة فما يصنع المخلصون ؟ ! وقد قيل لبعضهم عدّ لنا المجانين فقال هم كثير لا اقوى على عدهم وإنما أعد لكم العقلاء

ونحن قد نفضنا من جل أولئك الشيوخ والكهول ابدينا نفض الأنامل من تراب الميت وتمنينا لهم فأسا كفأس أبينا ابراهيم الخليل عليه السلام القائل في الكتاب :

« والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة فكل شجرة لا تضع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار »

ورحم الله شوقي القائل

أرى طوفان هذا الغرب يطغى وأهل الشرق سادتهم نيام

فإن لم يأتنا نوح بفلك على الإسلام والدنيا السلام

فهلا برهن الشباب ذوو السواعد المفتولة والضمائر الحرة أنه ليس بينهم من لا يعمل إلا لخير الوطن والأمة والقومية ولئن عجزنا عن استصراخ تلك الفئة الضالة فلا مندوحة لنا عن نداء البقية الباقية من هذه الأمة التي نكبت في جميع مقومات حياتها فلعل شبابها الناهض يحتفظ بهذه الثمالة الباقية في كأس الوطنية ؟

ومن لم يبن في قومه ناصحا لهم فما هو إلا خائن يتستر

دراسات شرقية

تجارة حلب قديما وطرق المواصلات اليها

سورية هذه البلاد الجميلة والجنة الارضية الناضرة ، التي تغنى بها الشعراء ، وطمع بها الفاتحون والغزاة ، موطن الأنبياء والأولياء ، ومهد الحضارات القديمة التي نفحت العالم بنورها الوضاء ، ومنها بزغ الهلال المخصب فامتد سناه إلى انحاء الشرق فأضاء ظلمته ونشر فيه روح العلم والمدنية

سورية صلة الوصل بين القارات الكبرى الثلاث . فيها تلاقت الشعوب والأمم ، فتطاحنت ثم تنافرت ، ثم تصافحت واجتمعت فألفت هذا الشعب السوري الذي تتمثل فيه خلاصة العالم القديم والحديث

كانت سورية منذ القدم مطمح الأنظار والمفرق التي تتجه اليه الطرق التجارية ، بل مجتمع القوافل إلى مختلف انحاء العالم . أليست وسائل المواصلات دليلا عظيما على أهمية الأعمال الاقتصادية وتقدم البلاد وازدهارها ؟ ؟

نشرت « المجلة الاقتصادية المصورة (١) » مقالا يبين موقع سورية الممتاز قالت :

« كانت سورية من اقدم الايام أهم سوق في العالم . فكأن الطبيعة قد أعدتها لتكون أهم مركز للأعمال على شرقي البحر المتوسط . على انه يخطئ من يتوهم ان خطورة سورية التجارية منحصرة في مرافئ الشاطئ وفي مدنها الداخلية كحلب ودمشق ، فإن خطورة سورية تمتد إلى ما وراء داخليتها فتصل حتى إلى بلاد العجم . اما المنطقة الساحلية فليست في الواقع إلا بمثابة الواجهة في هذا المنزل التجاري الكبير »

ترجع أهمية حلب قديماً لموقعها المسيطر على الطرق التجارية بين اوروبا وفارس والهند ، وعلى امتلاكها هذه الطرق من الشمال إلى الجنوب ، والذاهبة من البحر المتوسط إلى العراق . وكانت حلب ملتقى تجارة قسم عظيم من شمالي سورية وشمالي العراق إلى ديار بكر ومن ماردين إلى عانة على الفرات

كانت الطرق التجارية في العصور السالفة تمر في قلب البلاد الإسلامية ، وأهمها ثلاث ، وجميعها متصلة بالهند « فالطريق الأولى تبدأ بالهند وتمر بفارس فالعراق فتدمر فالشام ، ومن الشام تتصل بالبحر إلى البلاد الغربية والأندلسية . والطريق الثانية تأتي من الهند إلى العراق قاطعة البحر

(١) راجع مقال (بلادنا ومستقبلها الاقتصادي) من محاضرة للكونت قريصاتي ' القاها في بيروت في نيسان سنة ١٩٢٩ ونشرت في تقويم البشير لسنة ١٩٣٣ ، الصفحة (٩٠)

الهندي وخليج فارس ثم تتصل بالطريق الأولى . والثالثة تبتدئ بالهند وتجتاز المحيط إلى عدن فالبحر الأحمر ومن هناك إلى مصر والشام (١) »

***

بعد أن انتشر الإسلام في اقطار العالم وتوطدت دعائمه في البلاد ، هب الناس للإتجار، فنزحوا إلى البلاد البعيدة والاصقاع النائية . وكانت التجارة سببا من اسباب انتشار الإسلام هنا وهناك : في المغرب وافريقية ، والهند والصين ، بل وفي اوروبا ايضا . ومما يدلنا على انتشار تجارة هذه البلاد حتى إلى شمالي اوروبا ، النقود الإسلامية الموجودة بكثرة في نواح مختلفة من بلاد الروسية وفنلندا ، والسويد والنرويج ، عدا بعض النقود التي وجدت في الجزائر البريطانية ، وفي جزيرة ايسلندا وهذه النقود تعود بنا من اواخر العصر السابع الى الحادي عشر الميلادي

ولكن ما معنى وجود هذه النقود في تلك البلاد القاصية البعيدة عن المدنية والعمران (في تلك العصور طبعاً !) ... وهل بلغ من جرأة التجار المسلمين أن يقتحموا هاتيك الأقطار ، إن لم يكن بالسيف ، فبالبضائع والأقمشة ؟! .. أجل، ان ذلك يدلنا بصراحة وجلاء على ان تجارة العالم الإسلامي بلغت شواطئ بحر البلطيك ، وان المسلمين دفعوا هـذه النقود قيمة البضائع التي جلبوها من شمال اوروبا حتى ان (المقدسي) يطلعنا على ما ابتاعته الشعوب الإسلامية من اوربا في ذلك الوقت من البضائع وهـذا بعضها : فِراء السمور والسنجاب والثعالب ، وجلود كلب الماء والارانب المرقطة ، والشمع والسهام ، ولحاء خشب السندر ، غراء السمك ، اسنان الأسماك والكهرمان (الكهربا) وجلود الدواب ، والبنـدق ، والسيوف ، والدروع ، وخشب الاسفندان ، والرقيق ، والانعام وغير ذلك

وكان في ذلك الوقت كثير من التجار المسلمين مستوطنين في المدن الايطالية وفي القسطنطينية « ان هذا الثراء العظيم للحضارة المادية في اثناء عصور خمسة ، كان يتدفق على اوروبا (٢) »

والعلاقات التجارية بين التجار المسلمين والروم كانت على ما يرام . فمدينة طربزون التي هي على حـدود الدولة البيزنطية كانت في القرن العاشر الميلادي مركزاً مهما للتجارة الإسلامية — الإغريقية . وكان يقيم في هذه المدينة تجار مسلمون ؛ فاستفادت الحكومة البيزنطية فوائد جمة بفرضها الضرائب والرسوم الجمركية على البضائع (٣)

أليس عجبا ان تكون ألبسة امبراطرة الجرمان الرسمية ، في القرون الوسطى ، تزينها النقوش العربية ، وقد صنعت هذه الألبسة غالبًا في جزيرة صقلية التي ظلت متأثرة بالنفوذ الإسلامي ومحتفظة

(١) مجلة (الحرية) البغدادية عدد تموز وآب سنة ١٩٢٤ (ص٣٢)

(٢) و (٣) تراث الاسلام ص (١٠٣) (The Legacy of Islam)

بالصناعة والفن العربي مدة طويلة بعد تقلص الإسلام عنها(١)

ولكن ما لنا ولهذا البحث ، ولست محدثكم الآن عن التجارة الإسلامية والحضارة العربية ، فلنعد إذن إلى موضوعنا عن تجارة حلب وطرق المواصلات اليها

***

في السنة ١٤٨٦ اكتشف البحار البرتغالي (برتولوميو دياز) رأس الرجاء الصالح ؛ وفي عام (١٤٩٧—١٤٩٩) دار حوله الرحالة والمكتشف العظيم (فاسكو دي غاما) ولكن ما أهمية اكتشاف هذا الرأس في اقصى الجنوب من افريقية وما علاقته بحلب في شمالي سورية وبينهما آلاف الأميال ؟؟.. نعم هناك علاقة كبرى ، إذ ان هذا الاكتشاف كان الضربة الأولى القاضية على تجارة حلب ، وهل هناك ثانية ؟... أجل! وثالثة ورابعة ايضاً...

اما النازلة الثانية فكانت افتتاح الطريق التجارية من مصر إلى البحر الأحمر . والثالثة وهي العظمى افتتاح قناة السويس (في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩) . والرابعة وضعية البلاد الراهنة بعد الحرب العامة ...!

تحدثنا دائرة المعارف البريطانية(٢) انه « بعد ان فتح العثمانيون مدينة حلب سنة ١٥١٧ واستولوا على سورية ومصر والبلاد العربية انتعشت تجارة حلب مع البلاد الشرقية ، تحت حكم العثمانيين وإدارتهم القوية » ومع ان حلب فقدت قسماً عظيماً من أهميتها التجارية بعد اكتشاف الطريق البحرية للهند الشرقية ، فإنها كانت في العصرين السابع عشر والثامن عشر مدينة تجارية زاهرة . وفي هذا الوقت كان فيها كثير من التجار الانكليز والألمان والفرنسيين والهولانديين والبنادقة (الطليان) يصدرون البضائع ويدخلونها بحماية قناصلهم، ويتجرون بواسطة السماسرة اليهود . وكان اكثر هؤلاء التجار عدداً الإنكليز ، فكانوا يملكون معملاً عظيماً منذ زمن ملكهم جيمس الاول (١٥٦٦—١٦٢٥) الذي ملك من (١٦٠٣—١٦٢٥) «٣»

كانت حلب ذات علاقات حسنة مع الانكليز ؛ وكان لهؤلاء ممثل فيها منذ زمن الملكة العظيمة (اليزابت) . « ولما كانت حلب مركزاً لأعمال « شركة الهند الشرقية » (الانكليزية) اوصلتها بمدينة بغداد — مركز أعمال الشركة المذكورة في غرب آسيا — بمصلحة بريدية خاصة (٤) » وكان التجار في حلب (وكثير منهم يهود) ينقلون البضائع ومحصولات البلاد الشرقية إلى

(١) تراث الاسلام صفحة «١٠٤»

(٢) دائرة المعارف البريطانية (Encyclopaedia Britannica) طبعة (١١) م (١) ص (٥٤٢)

(٣) دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopédie de l'Islam) مادة « حلب » الجزء (٢١) ص «٢٤٢»

(٤) دائرة المعارف البريطانية . طبعة (١٤) مجلد (١) ص (٥٥٦)

اوروبا . وبحلب كانت تمر المصنوعات الحريريـة الآتية من مدينة منبج (وتعرف قديماً باسم Bambyce) وتسمى bombazines وهو قماش خليط من حرير وصوف او قطن . وكذلك المنسوجات الخفيفة الشفافة الآتية من مدينة الموصل وتسمى (موسلين) muslin ، وغير ذلك من البضائع الغالية الثمن للأغنياء والمثرين .

ولم تعدم الشهباء حظها في الأدب الانكليزي ، فقد ذكرها شكسبير كبير شعراء الانكليز ، في روايتين من مؤلفاته . (١)

***

اقتطف فيما يلي قطعة من كتاب الدكتور (روسل) (٢) A. Russell النفيس (تاريخ حلب الطبيعي) يصف فيها تجارة حلب وتجارها في العصر الثامن عشر :

تجار حلب كثيرون وبعضهم مثريون معتبرون . ومنهم من سافر في حداثته إلى بغداد والبصرة والهند . وهم يسافرون من وقت لآخر ، مع تقدمهم في العمر ، إلى العاصمة (استانبول) صحبة القوافل التي تنقل بضائعهم . وإذا لم يرافقوا القافلة ارسلوا معها من يعتمدون عليه من العبيد والخدم

ومن جملة هؤلاء التجار كثير من الأجانب يأتون متتابعين من البلاد التجارية المهمة في السلطنة العثمانية . ويظل التجار في المدن إلى أن ينتهوا من بيع بضائعهم التي جاءوا بها ؛ ويجدون كل سهولة فى العودة إلى مدينتهم (حلب) مع القوافل ، ولو كانت هذه كثيراً ما لاتمر حين إيابها بحلب ، بل بالمدن القريبة والضواحي لأخذ الركاب .

وتقسم التجـارة إلى فروع وشركات مختلفـة ، برئاسة شيوخ او زعماء . وكانوا يحتفلون احتفالات شائقة تخرج بمواكب زاهية ؛ ولكن الحكومة منعت هذه الاحتفالات والمواكب لما كانت تسببه احيانا من نزاع واختلاف بين هذه الجماعات والفرق

اما العمال فمجدون مقتصدون ، يشتغلون ببطء وهدوء معظم ساعات النهار ، اعيادهم قليلة والسكر عندهم نادر ، مع انـه موجود ، ويعتبر شائنا فاضحاً . ادوات العمال والصناع خشنة ولكن مهارتهم وحذقهم الطبيعي في الصناعة يقوم مقام خشونة الآلات المستعمله ، التي يؤتى بهـا من اوربا بكل سهولة .

والحلبيون ماهرون في صناعة عمل الخيام ولا يكاد يجاريهم فيها احد . فإن خيام السلطان و كبار

---

(١) راجع (مكبث Mackbeth الفصل الاول , المشهد الثالث , السطر السابع , - وعطيل Othello : الفصل الخامس , المشهد الثاني , السطر ٣٥٢)

(٢) (The Natural History of Aleppo) by Alex Russell, M. D. vol 1 pp. 160-162 2 nd edic, London 1794

موظفي (الباب العالي) تصنع عادة في حلب ·

يشتغل كثير من العمال بالمصنوعات الحريرية والقطنية ، وعدا المعامل العظيمة large factories الواسعة حيث تشتغل انوال كثيرة في مكان واحد ، فإن بعض صغار العمال يملكون نولا او نولين في بيوتهم الخاصة · ومعظم الحرير والقطن يغزل ويحضر للأنوال من قبل النساء اللاتي يقمن بهذا العمل في اوقات فراغهن والتي تزيد عن اشغالهن البيتية · وبعض هاته النساء يعشن من هذا العمل ·

هذه صورة موجزة عن التجار والعمال والصناع وطراز حياتهم قبل عصرين شاهدها ودونها طبيب انكليزي عاش مدة مديدة في الشهباء ·

***

وفي عام ١٧٧٥ كان في حلب من التجار الأجانب من يمثلون ثمانين محلا تجاريا أوروبياً يدلنا هذا على تقدم التجارة في البلاد ؛ ولكنها لم تتمتع طويلا بهذا الازدهار ، بل إن الثورات الداخلية والمنازعات بين الشرفاء (الاقطاعيين) والانكشارية سببت ارتباكا عظيما في الاسواق مما اجبر هذا التقلقل والاضطراب الشركة البريطانية التركية (British - Turkey (Levant على ان توقف أعمال سفارتها في السنة ١٧٩١ · ولم تعد هذه إلى أعمالها إلا في سنة ١٨٠٠ وظلت إلى ١٨٢٥ ، حيث ادغمت بشركة الهند الشرقية · (١)

ولكن ما السبب ، بل الاسباب التي قضت على الحركة التجارية فشلّتها ، وعلى البلاد فأفقرتها؟

اسباب ذلك كثيرة ، وأهمها : فقد الأمن في البحر المتوسط في زمن نابوليون الأول وسوء الإدارة في البلاد ، وثورات الانكشارية سنة ١٨١٤ و ١٨٢٦ ، والزلازل العظيمة التي حصلت في السنة ١٨٢٢ وانتشار (الكوليره) سنة ١٨٣٢ ، والوباء ١٨٣٧ ، وسوء إدارة المصريين من ١٨٣١ — ١٨٣٧ في اثناء استيلاء ابراهيم باشا « المصري » (ولم يكن للمصريين في بقية البلدان السورية السلطة والنفوذ اللذان كانا لهما في حلب (٢) فالمصائب كانت تنهال على الشهباء حتى نهكت قواها وزعزعت كيانها ، فاضطربت حالتها السياسية والتجارية وتوالت عليها النكبات والكوارث ولكن ليس هذا فقط ، حتى بدو الصحراء ··· !

« ففي منتصف القرن السابع عشر وما بعده ، زحفت قبائل شمّر من جنوب جزيرة العرب إلى نجد وبادية الشام · وتلا هؤلاء قبائل عنزة فأجلت شمر عن بادية الشام وسيطرت على طرق التجارة

---

(١) دائرة المعارف البريطانية الطبعة (١١) م (١) ص (٥٤٢) ·

(٢) انظر (La Syrie sous le gouvernement de Mehemmed Ali jusqu'en 1840) Paris 1842, par F. Perrier,

من بغداد إلى الشام وحلب .» (١)

وبعد أن عادت حلب إلى الحكم التركي ، فقدت تقريبا ، في منتصف القرن التاسع عشر ، رخاءها الاقتصادي وعلاقاتها التجارية . ولنفسح المجال للأرقام تتكلم ، فهي البرهان الواضح ينبئنا بالخبر اليقين :

كانت واردات حلب في السنة ١٧٧٥ تبلغ تقريبا ثمانية ملايين ونصف من الفرنكات ، وبلغت الصادرات تسعة ملايين فرنك . ولكن نزلت الواردات في عام ١٨٤٤ إلى خمسة ملايين ونصف مليون فرنك ، وأما الصادرات فكانت مليونين ونصف مليون فقط . (٢) ولم تنتعش تجارة حلب إلا في عام ١٨٨٠ فقد زاد السكان والواردات والصادرات . وبلغت الواردات (إلى ماقبل الحرب العامة) (٥٨٦٥) مليون فرنك (من هذا المبلغ عشرون مليونا فقط للقطن) . وبلغت الصادرات عشرين مليون فرنك ؛ وهي : (السمسم ، عرق السوس ، العفص ، السمن ، زيت الزيتون ، الصوف الحرير ، الجلود ، وغير ذلك .) (٣)

وتتصل حلب الآن بمدينة اسكندرون بخط حديدي عن طريق خط حديد بغداد (١٩٢٠) وبطرابلس بطريق حمص (١٩٠٩) .

* * *

هذه لمحة وجيزة عن حلب تذكرنا بماضيها المجيد ، وما كان لها من مركز اقتصادي عظيم . فعسى أن تستعيد الشهباء مركزها السابق ، فينعم أهلها بالرفاه والرخاء .

حلب فؤاد عنتابي

الموت أمامنا والعار وراءنا

بينا كان أحد القواد يلم شعث جنوده ليدفعهم إلى القتال سأله ضابط إلى أين تريد أن نذهب والموت أمامنا ؟ فأجابه القائد : وإلى أين تريد أن نرجع والعار وراءنا

وما احسن ما قاله أسامة بن منقذ وهو من هذا الوارد

لأرمين بنفسي كل مهلكة مخوفة يتحاماها ذوو الباس

حتى أصادف حتفي فهو أجمل بي من الخمول وأستغني عن الناس

«١» The Arab's Place in the Sun, (1929) by, Richard Coke صفحة (١٤٧)

(٢) انظر : Esquisse de l'état politique et commerciale de la Syrie Paris 1862 Par Henri Guys

(٣) راجع مقال M. Sobernheim (سوبرنهيم) عن مدينة حلب في دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة الافرنسية . صفحة (٢٤٣) ، الجزء (٢١) الصادر عام (١٩١٥) .

بين النفوس والهياكل

من كتاب (الآراء والحكم)

للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري

انا شيءٌ وكنه هيكلي المشهود شيءٌ إن عدَّت الأشياء
مَيَّزت بيننا على لوحة النفس صحاح العقول والعقلاء
وأرتنا الحدود مختلفات ليس فيها للعارفين مراء
فاختلفنا نوعين في الكون لما اتحدت في حسابنا الآراء
مثلته الآراء جسما من الأجسا م بعلوه رونق وبهاء
يتراءى في الدرب يمشي ولكن هو في الدرب آلة صماء (١)
حركته اهواء نفسيَ لما سلكت في سبيلها الأهواء
وكياني لما احاط به العلم وجاست حدوده العلماء
مثّلوه طورامن النور مختارا لدى الفعل فاعلا ما يشاء

***

هيكلي لجَّ في قضيتنا قوم وراحوا على ضلال وجاءوا
درسوها على الخيال وفيه الخطأ المحض والصواب سواء
ليس في لوحة الخيال كما في لوحة النفس منطق واهتداء
إن في لوحة الخيال تساوى النقطتان البيضاء والسوداء
ليس فيها هدى به يتراءى أن بيضاءها هي الحسناء
إن عيناً يرى الخياليُّ فيها وحدة الكون بيننا عمياء
غرَّه منطق تفلسف ديمقرا ط فيه حتى اتاه العماء
وارتأى أن من مفاعلة الذرا ت كان الحياة والأحياء
وعليها يدور في الكون دوماً نشو هذا الإنسان والارتقاء
هذه فكرة الطبيعي كم طبَّل فيها وزمَّر الجهلاء
وصحيح البرهان حرب عليها وصريح الوجدان منها براء

(١) المشي هنا السير المشاهد للحس لا السير المطلق فإن فن الطبيعيات اثبت ببراهينه ان لكل موجود من الموجودات الطبيعية كمالا وشوقا غريزيا إلى ذلك الكمال باعثا على الحركة والسير للوصول اليه على نظام وترتيب من الأدنى إلى الأعلى

هيكلي إننا على مسرح الكون وجودان ما علينا غشاء
بيد أنَّا على حساب من المنطق ضدان ظلمة وضياء
جمعتنا من عالمين عليه حكمة طامنت لها الحكماء(٢)
عرفوا سرها وليس غريباً بينهم أن يناله العرفاء
نظّمت جمعنا على اسس الإ نسان شكلاً قياسه وضاء
انتج الشكل منه نوعاً طبيعيّا كلانا لكنهه اجزاء
ذاك من سخر الطبيعية واس تعلى عليها فلم يجزه علاء
ذاك معنى الإنسان والحكم المنطق والفصل حكمة والقضاء

***

هيكلي ما أنا وأنت إذا حللّنا العقل في الوجود سواء
انت من عالم الطباع وأمثالي فيه مهما تكن غرباء
انت من عالم بعيد عن النور تولت اشباحه الظلماء
وكياني من عالم ضمه الغيب نواحيه كلها لألاء
عالم كنهه الظهور فلا يثبت بين الاشباح فيه خفاء
فوق هذا الكون استقلت نوا حيه فكان السنا له والسناء
ليس فيه قبل وبعد ولا فيه أمام لشاخص ووراء
فلمعناي في لقاك هبوط ولمعناك في لقاي ارتقاء

***

هيكلي سوف لا تراني في الكو ن وقد حلقت بي العلياء
ليس شيءٌ يدنيك منيَ بعد البين إلا انتسابة وانتماء
سوف تبدو ولا حراك لمعناك فلا يسعدنّك الأعضاء
يقف النبض منك ساعة تودبعي فلا دقة ولا إصغاء
أنا في الكون في عناء ولكني لمعناك رحمة ووفاء
فإذا فارقت كيانك نفسي فارقته الأعوان والنصراء

(١) الحكمة هنا تحصيل العبادة التي دلت عليها الشرائع المقدسة بين بني الإنسان فإنها من الفضائل التي لا يمكن تحصيلها للنفس إلا بالهبوط إلى عالم الطبيعة وارتباطها بالابدان واستعمالها آلات على حساب الأوقات والاستعدادات والكمالات وإلى ذلك ارشد المبدئ الأول تعالى شأنه في كتابه الكريم بقوله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

وتولت عناصر الكون اشلاءك نهباً كأنها اعداء
تُقسم الكنه من كيانك اجزا ء وتندك بينها الاجزاء
فينال التراب منه نصيبا وكذا النار والهوا والماء
انت انت الضعيف مهما تضخمت وهذي العناصر الأقوياء
لست تقوى على دفاع قوي ليس منه إلا اليه التجاء

***

هيكلي إن يكن فراقيَ في الكون فما شاقني اليه الرجاء
ذاك معنى يشاؤه المبدع الفرد فيقضي قضاءه الإيحاء
وقضاه مهما تنوع فينا ليس يقوى على مضاه مضاء
أنا ان صاح صائح بفراقي وأتاني إلى الرحيل النداء
فسبيلي إلى الفراق هو الايجاب حول الفراق والإلجاء
ما عرفنا الفراق لو كان للنفس اختيارٌ حياله ورضاء
كيف يقوى على وصالك في الكون قِلى في نفوسنا او جفاء
وبلقياك زاد معناي حسناً مثلما زاد في الضياء ضياء
ليَ فيه شم ولمس وسمع ولسان وكلها آلاء

***

هيكلي كلما تطاول اصباحك بعد الفراق والإمساء
وتطورت بالمسير على الدرب فللدرب والمسير انتهاء
انا لا أرتأيك في الدرب تبقى ما لمعناك في الوجود بقاء
وعليك العفاء جارٍ ولا ينجيك (١) منه الإقبار والإخفاء
يد أنا إذا افترقنا طويلا وجرى جربه عليك الفناء
عاد معناك للوجود وكان الغيب فيه الإيجاد والإنشاء
إن عهد الغيب المحتم آتيك وفيه السراء والضراء
ولنا فيه موقف وحساب ولنا فيه موعد ولقاء
إن أعمالنا لتوزن في الغيب فإما سعادة أو شقاء
فإذا خفَّت الموازين فالبلواء او لا تخف فالنعماء

---

(١) يجديك

أصل الحياة وبسائط المادة

من آثار المرحوم الدكتور فيليب بك عقل

همت الحياة من أعماق الهيولى . إلى معترك هذا الوجود . مدفوعة بعامل الرجاء . في متجانس الحركة الهيولية . على سفن الارتقاء . تمخر الحركة عباب الهيولى . وتستقطب زوابع كهاربه . فتتوثق أواصر الجذب فيما بينها . فتأتلف أنيَّاتها ازواجاً . ثم مثلثات . تدفعها الحركة في حجرة عصفها . ثم تعود إلى استقطابها حتى إذا تجانست مع حركة زوابعها . تزداد الإلفة بين وحداتها فتنضم مثانيها إلى مثالثها . وتنتقل من عنصرية جامدة . إلى مركبات آليَّة . تحمل بين تلافيفها وعد الحياة . ثم تقذف الحركة بهذه المركبات إلى لجي الهيولى . فتقوى الإلفة بين عناصرها . حتى تبلغ درجة التفاعل والامتزاج فتخرج من تلك الظلمات المائرة حاملة من آثار قديمها بعض الذكرى

تلك ميزات يمتزن بعضهن عن بعض . بانقباض فيهن ينم عن نشاط في عنصريتهن . وقابلية لإعداد مهد الحياة العتيدة وهذا اس النوع الحيواني

واما البعض الساجي . فيمثل النوع النباتي : حركة . قوة . مادة . اقانيم الحياة يلازمها التطور والارتقاء في شتى مركباتها . ومختلف مرئياتها ومفاعيلها . سائل هيولي عري من كل صورة وبناء معين . غير قابل التجزئة . يملأ فراغ كهارب المادة . وينفذ منها دون أن يفقد شيئاً من جوهره وعنصريته . فهو الحياة مادة وقوة وحركة .

لجة من الهيولى غمرتها الحياة منذ اعماق الأزل . متلازمة الصفات والطبع والنواميس . تكاد بسائطها تكون وهماً لإفلاتها من حدود رقة القياس الذهني . هيولى افلتت بعض بسائطها المادية . بين زاخري الجذب والدفع . فتكوَّن منها زوابع كهاربية . اثارتها الحركة المركزية وخلعت عليها بردة شكلها . ومساق اتجاهها . حتى إذا تجانست مع حركة تلك الزوابع وإياها على اتجاه واحد . فينتهي قياس الحركة في النظام الهيولي . استقطبت الزوابع الكهاربية . وتحولت من جواهر جمادية . إلى عناصر آليَّة متشابهة التركيب . متجانسة الصفات . يتألف منها زوابع آليَّة . خاضت بدورها ظلمات اليم الهيولي . وجرت في مهب جذبه ودفعه . فتجانست حركتها الزوابعية . مع الحركة الأفقية العامة . وظفرت من هذا التجانس بصفات عنصرية الهيولى . وخواص جوهره . مما اهلها للدخول في نظام التركيب الحيوي . بقدرة قادر حكيم . وخالق عظيم

كتل زلالية . ثم ميزات تنقبض . وأخرى ساجية تتركب مع كربونات النشادر . وقشرة كلسية . تنظم من الحركة زوابع حافظة لنظامها وذاتيتها . تدور في المهب الرئيسي . تتحول

بدورها إلى مكونات اولى تتجمع زوابع وتباشر دورتها داخل النظام الهيولي . تتجدد بذلك عناصرها . دون أن تفقد خواصها . ثم تنجو بالتقسيم وكل صورة تحفظ من اشباه الصورة القديمة بعض الذكرى . فهذا من فعل النشوء . فالمكون الأول يتركب من جواهر الكربون والآزوت والاوكسجين والهيدروجين وبعض جوهر الكبريت

فيستنتج مما بسطناه ان الحياة في بدء تصورها بقدرة الخالق تتطور تطوراً كلياً . وبأقل عناء مما يحصل في صورها المتعاقبة حيث يكون تطورها جزئياً وكثير الإعنات . لأن حقبة هذا الانقلاب النشئي طويلة الأمد . شاسعة الشقة . فترسخ مستحدثاته في عنصريتها وذاتيتها كلما طال عليها المدى . وغلب عليها التعاقب . فالحركة هي الحياة . وقعت على عناصر آلية . أثناء تطورها . فخلجة الحياة ابتدأت في المنيرات الزلالية . والمنير هو بدء الحياة الحيوية والنباتية . عديم الشكل . خال من النسيج يمثل الحلقة الانتقالية الأولى . بين الجمادية والآلية

زوابع كهاربية ثم منيرات وأميبات فمكونات اولى . وحجيرات كانت للحياة مهاداً . خمس حلقات متعاقبات افنت في تطورها ادهاراً قبل ان تتزمل الحياة . وثار الشكل من نسيج الذاتين . قوىً طبيعية وكيماوية احاقت بمهد الحياة ورافقتها في جهادها واكسبتها من طبائعها صفات كانت قاعدة سننها ونواميسها في متباين وظائفها اثناء تطورها . فالحركة للمكون الأول كالإلفة . وما الجاذبية العامة سوى حس المادة في أبسط معانيها . فالحس بالشيء هو الانفعال به . فتبخر الماء بالحرارة . واحتراق العود بالنار . واسوداد نترات الفضة بالنور . والتكهرب جذباً ودفعاً إنما هو أبسط مظاهر الحس . وانكسار الحجر حس أيضاً . لأنه معنى الانكسار تغلب قوة الانفصال على قوة المقاومة الموجبة لاتصالها بموجب الجاذبية . ولولا حس الدقائق لما تفرقت وانكسر الحجر

وليس الطبيعة بأقل شأناً من العمل الصناعي . فقد توصل الإنسان بالكيمياء الصناعية إلى تجهيزه عناصر آلية . وادخلها في تجاربه وفنونه وعلومه وبنى عليها حضارته الراهنة وطوباواه العتيدة

—

(فالضعيف الآثم الجاني)

طوبى لكم يا طيور المرج انكم	لا تسمعون . . . . .
فليتني مثلكم طير أعيش على	فكري واجعل ذاك الروض ميداني
فلا قوانين حكام تقيدني	ولا سخافات اشياخ وكهان
أبيت حراً مناخي كل وارفة	من الرياض ورأيي وحي وجداني
ولا أظل اقاسي الهم مع بشر	موزع بين احزاب واديان
قويه يتنحى والقصاص على	ضعيفه فالضعيف الآثم الجاني

عبد الحسين عبد الله (من عصبة الأدب العاملي)

جبل عامل في الاحصاء الاخير

٣

مرجعيون وقضاها وبتبعه حاصبيا

القرية	سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك	سريان ارثوذكس	سريان كاثوليك	متفرقة	يكون
١ جديدة مرجعيون	٢٦٩	٣٠	٢	٧٨	٦١١	١٣٢٣	١٥٣	١١	٦	١		١	٢٤٨٨
٢ ديرميماس				٣٤	٣١١	٤٨٠	١٣٤				١	٥٧	١٠١٧
٣ كوكبا			٢	٣٨٩									٣٩١
٤ الماري			١١٤			٢٢							١٣٦
٥ الزينيه	١٨٧	٥				١٠							٢٠٢
٦ كفرشوبا	٨٨٢					١٧							٨٩٩
٧ النرديس	٢	٥	١٤٣		١	٢٧							١٧٨
٨ ابو قمحه		٦	٣٣	١	١	٤٦	١						٨٨
٩ عين قنيا	١		٣١٥	١		٢٩							٣٤٦
١٠ البويضة		٤٩		١	٩	٣٨							٩٧
١١ شويا			٣٤٨	٤		٩							٣٦١
١٢ الخربة	١			٢٣	١٠٣	٢١٥	٢٢						٣٦٤
١٣ عين جرما				١٧٣									١٧٣
١٤ علمان		٣١		١١									٤٢
١٥ بلاط		٣٥٢		٦	١٩	٦٦	٧						٤٥٠
١٦ ميس الجبل		١٧٥٤				١٠							١٧٦٤
١٧ القليعة				٨٠٩	١								٨١٠
١٨ ابل السقي			٢٣٤	٥٧	٣٣	٣٥٠	١٠٢						٧٧٦
١٩ شقره		١١١٨			٦								١١٢٤
٢٠ حاصبيا	٣٨٦	٤٨	١٦٨٧	١٣٤	٧٦	٣٨٥	٦٨	٢	٥				٢٧٩١
٢١ الكفير وخلوات لكفير	٢	١	٣٥٥	١	٢٨	٥٢٠	٤						٩١١
٢٢ دبين	١	٣٥٤		١	٥	٤١							٤٠٢
٢٣ راشيا الفخار والخربة		٣	٢	٧	١٧٦	٤٠٧	٥٣						٦٤٨
٢٤ الخيام وسرده	٥	٢٧٢٤		٢٥٩	٣٩	١٨٠	٨٨		٣				٣٢٩٨
٢٥ شبعا	٢١١٢	٢			١	١٤١							٢٢٥٦
٢٦ ميمس			٣٩٨			١٠٦							٥٠٤

القرية	سني	شيعي	درزي	يكون
٢٧ كفر كلا	١٦	٨٦٨		٨٨٤
٢٨ الهبارية	٦٩٨			٦٩٨
٢٩ محيبيب		٨٤		٨٤
٣٠ كفرحمام	٣٤٥			٣٤٥
٣١ حولا		١١٨٣		١١٨٣
٣٢ رب ثلاثين		٢٨٥		٢٨٥
٣٣ طلوسه		٢٤١		٢٤١
٣٤ القنطرة		٣٨٩		٣٨٩
٣٥ برغز		٦	٣٨	٤٤
٣٦ الصوانه		١٩٣		١٩٣
٣٧ تولين		٣٥١		٣٥١
٣٨ بني حيان		١٧٩		١٧٩
٣٩ الطيبة		١٤٣٧		١٤٣٧
٤٠ بليدا		٧٣٩		٧٣٩
٤١ القصير		٦٤		٦٤
٤٢ دير سريان		١٧٦		١٧٦
٤٣ مجدل سلم		٦٤٨		٦٤٨
٤٤ مركبه		٨٥٧		٨٥٧
٤٥ عديسة		٧٠٢		٧٠٢
٤٦ عدشيت القيصر	٢١	١٠٣		١٢٤
٤٧ قبريخا		٤٠٠		٤٠٠
٤٨ الخلوات والبياضة			٣٢٦	٣٢٦

المجموع العام لقضاء مرجعيون

سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك
٥٠١٨	١٥٣٠٥	٤١٧١	١٨١٦	١٤٢٠	٤٤٢٢	٦٢٨	١٣	١٤

سريان ارثوذكس	سريان كاثوليك	متفرقة
١	١	٥٨

يكون ٣٢٨٦٧

(تنبيه) إن بعض قرى جبل عامل الحقت بفلسطين وسنكتب مقالا خاصا عنها مع بعض الاستدراكات . وعلو بعض هذه القصبات كالخيام والجديدة وحاصبيا وما يوازيها في العلو زهاء ٧٥٠ مترا

☆ ☆ ☆

جزين وقضاها

القرية	سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك	متفرقة	يكون
١ جزين		١		٢٥٣٥	٢١٩	١٦	١٢	١٢	١٧		٢٨١٢
٢ كفرحونه وداريا		٤٠٥		١١٧	٦٩٣	١					١٢١٦
٣ قيتوله والقبع	١			٥٢٨	٣٠٤				٢		٨٣٥
٤ روم		١٩٩		١٣٩	٣٩٨						٧٣٦
٥ الريحان	١١	٦٠٤		٤١							٦٥٦
٦ بكاسين				٨٧٠	١٣			١	٥		٨٨٩
٧ العيشية وتوابعها	٦٧	٥٧	٥	٥٠٥	١٧						٦٥١
٨ عرمتا	٧	٥٤٦		١٩				١			٥٧٣
٩ ريمان وشفاديف				٩٦							٩٦
١٠ السرايره			٨٨								٨٨
١١ الغباطية				٦٠							٦٠
١٢ بيصور			٣	٩٤	٢						٩٩
١٣ بنواتي	٢٦٨	٣		١							٢٧٢
١٤ عاريه			٣٩	١٩٦							٢٣٥
١٥ عازور والبابا		٥	٢	٣٦٩	١	٢			١	١	٣٨١
١٦ قطين وحيداب	٤			١٠٧							١١١
١٧ بسري وتوابعها		٣		١١٣	٢٧						١٤٣
١٨ الجرمق وتوابعها	٥٥	٢١		٢٤٦	١٧						٣٣٩
١٩ انان				٢٩	٣٣	١					٦٣
٢٠ قطراني وداريا				٨١	٤	٧					١١٧
٢١ صفاريه وماردس			٢٥	٢٧٢	٤٥						٣١٧
٢٢ جرنايا				٤٢٨							٤٢٨
٢٣ اللويزه	٢	٢٢٣		١٤							٢٣٩
٢٤ مليخ		٢٨٣		٢٦٥	٣						٥٥١

القرية	ماروني	روم كاثوليك	يكون
٢٥ وادي جزين	٢٥٩		٢٥٩
٢٦ وادي الليمون	٣٠	١١٦	١٤٦
٢٧ وادي بعنقودين	٧٤	٢٨	١٠٢
٢٨ كفر فالوس	٤٤	١٣٣	١٧٧
٢٩ المحاربية والحازمية	١٦	١٦٧	١٨٣
٣٠ بجنين و كفر تعلا	١٨٩	٢	١٩١
٣١ الحرف	٨٦		٨٦
٣٢ صيدون	١٥٥		١٥٥
٣٣ كرخا	٤	٢٠٦	٢١٠
٣٤ زحلتا	١٣٧		١٣٧
٣٥ المطحنة	١٠٠	١٠	١١٠
٣٦ جنسنايا	٨	٩٧	١٠٥
٣٧ بتدين اللقش	٢٩٧		٢٩٧
٣٨ صباح	١٣٩		١٣٩
٣٩ مجيدل	٢٨٠	٨	٢٨٨
٤٠ الاسطبل	٨	٦٩	٧٧
٤١ شواليق	١٣٩		١٣٩
٤٢ عين مجدلين	٢٢٤	١	٢٢٥
٤٣ كفرجره	٨٦	١	٨٧
٤٤ مشموشه	١٢٧	١	١٢٨
٤٥ طلياومراح الحباس	٢٤٢	٦٢	٣٠٤
٤٦ قتاله	٢٣	١٦٤	١٨٧
٤٧ سنيا	١٥٦		١٥٦
٤٨ الميدان	٢٢٧		٢٢٧
٤٩ حيطوره	٢٨٣		٢٨٣
٥٠ المكنونية وخرضية	٢٢١	١	٢٢٢
٥١ الحمصية	١١٤	٢	١١٦

﴿ المجموع العام لقضاء جزين ﴾

سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك
٤١٤	٢٣٤٥	١٦٣	١٠٨٠٥	٢٨٣٤	٢٧	١٢	١٤	٢٤

متفرقة
١

يكون ١٦٦٣٩

وتعلو هذه البلدان عن سطح البحر كجزين وعرمتا والريحان و كفر حونه وقيتولي وحيطوره ومايقابلها من ٩٠٠ إلى ١١٠٠ متر أما جزين فعلوها ٩٥٠ مترا وكذلك بكاسين

وهذا الجدول اخذناه عن دفتر نفوس صيداء وأصلحنا به بعض الخطأ الطفيف وقد توجد به أغلاط اخرى نرجو ممن يلاحظونها تنبيهنا إليها ٠ وسنذكر ايضا احصاء المهاجرين

ام عمارة

صفحة مشرقة من صفحات الجهاد الإسلامي

العير في (دار الندوة) تنتظر البيع والخروج من ايدي اصحابها إلى قوم آخرين لتجهز الدار باثمانها جيشاً يهاجم الأسد الإسلامي في عرينه قبل ان تتضاعف قوته ويستحوذ على الدنيا بروحه الجديدة .. وأخذت هذه الفكرة تطوف في الرؤوس حتى انتهى الطواف بتصويبها فباعت الدار عيرها بالألوف المؤلفة من الدنانير وهبت تطلب العرب من اماكنهم المتفرقة لتجمعهم تحت لواء واحد ينظرون تحته إلى حرب الاسلام ولبى العرب نداء الدار فجهزت بهم الجيش الزاحف وعقدت الألوية والرايات للزعماء والرؤساء فسار الجيش ومن خلفه نسوة العرب تثير الحماس في نفسه وتسكب القوة في روحه !!

* * *

إلى أين يا حداة الظعن ؟ ؟ إلى أين أيها السائرون على الطريق الشائك ؟ إلى أين ايتها الفئة الضالة ؟؟ إلى أين ايتها القوافل الشاردة عن طريق الهدى والحق ؟! إلى احد إلى الأخذ بثارات القتلى الذين اريقت دماؤهم ببدر إلى الزحف على محمد الذي جعل الآلهة إلهاً واحداً !

وسمعت « مدينة الأنصار » بهذا النبأ فهزت المدينة ابطالها تثير فيهم روح الجهاد وروح الدفاع عن الحق وإذا الشباب ينتظرون هذا النداء وهذا الصوت العذب وما اذن المؤذن بالناس حتى لبى النداء شباب المدينة المعتز بروحه القوية وإذا الشيوخ يتتعتعون ويخافون من تلبية النداء ! الخلاف في المدينة بين الشباب والشيوخ فالشباب يريد الخروج إلى جيش الشرك والشيوخ تريد البقاء في المدينة وجيش الشرك — في الأثناء — زاحف بقوته يقطع المراحل ويجتاز الدروب حتى وصل إلى « الأبواء » وهناك عرفت القيادة العامة لجيش الشرك بأن نبي الإسلام ﷺ عرف بسيرهم. هذا والنبي (ص) يريد أن يعرف رأي اصحابه فقال — اشيروا علي — وكانت الإشارة ما عرفته فالشيوخ وعلى رأسهم عبد الله بن ابي يريدون البقاء والشباب يريدون الخروج وكيف يتخلفون عن الخروج وعلى رأس الجيش المجاهد حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة وعلي بن ابي طالب بطل الإسلام الخالد وجمرة الحرب الكاوية .. وأخيرا تغلبت إرادة الشباب وفازت بالنصر وخرج النبي صلوات الله عليه لابسا لامة حربه وكان ذلك فوزاً لرأي الشباب وانعقدت الألوية الثلاثة واحد للمهاجرين والانصار يحمله علي بن ابي طالب عليه السلام والثاني للأوس يحمله اسيد بن حضير والثالث للخزرج يحمله الحباب بن المنذر او سعد بن عبادة — على اختلاف الرواية — وتحرك الجيش الرهيب بعد انعقاد الألوية ليقف وقفته الحاسمة في التاريخ .. وظلت المدينة المنورة واقفة في

مكانها تلقي نظرات الحنو ونظرات الابتهاج على شبابها المعتز بإيمانه القوي بروحه وسار الجيش إلى احد حتى وقف هناك حيث تلتقي القوتان

***

خلع الليل رداءه وراح يطوي ذيوله وأقبل الصباح على الدنيا الحالمه وأقبلت اليقظة معه تنتفض في صوت بلال تارة وفي اصوات الطيور تارة وقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بالمسلمين صلاة الصباح وبعد ذلك قام إلى اصحابه فصفهم صفوفا مختلفة ووقف الرماة الخمسون على رأس الجبل في وجه الخيول الغائرة!

وغارت الخيل بابطالها وصاح حزب الشيطان بحزب الواحد الأحد ودارت رحى المعركة دورتها الهائلة وإذا الحياة خامدة الأنفاس في نفوس المشركين وإذا الحزب الإلهي يخرج من المعركة حاملا لواء النصر وراية الفوز وإذا المشركون غنيمة للمسلمين او كادوا أن يكونوا غنيمة . . .

ويالله من شهوات النفوس فما دنت الساعة التي يموت بها الشرك حتى فارق الرماة امكنتهم إلا عشرة وذهبوا يطلبون الغنائم ودار النقاش والمجادلة بين الرماة على ترك المكان وتخليته وذكر بعضهم بعضا بوصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم فما نفعت الذكرى واستيقظت الشهوات الجامحة في النفوس فأقبلت على الغنائم وخلا العرين من اسوده سوى اولئك العشره . . . واحست القيادة القرشية بذلك فغارت من وراء الجبل بخيلها وعلى رأس هذه الخيول خالد وعكرمة فوقفت لها بقية الرماة ودافعتها دفاع المستميت ولكن ماذا تصنع الآحاد مع الالوف ؟ ؟ فما هي إلا مدة حتى صعدت هذه الأرواح الطاهرة إلى ربها وخلا الجبل من المدافعين فكرت الخيل كرتها عندئذ على الجيش الإسلامي والجيش لاه بالغنائم . .

يالله من فجاآت القدر ! ! اين الرماة المحافظون ؟ ؟ اين الفتيان الذين تركناهم وراءنا يحمون ظهورنا ؟ ؟ لقد مضوا يارسول الله وطارت بأفئدتهم الشهوات ! ! ! وصاح الصائح بالناس ان قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتفت السيوف الإسلامية بعضها على بعض وهي غير عارفة بعضها وتفرق المسلمون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبق الا نفر قلائل ودارت سيوف الشرك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تريد روحه الشريفة ولكن هيهات دون ما املوا الموت الزؤام ولو انكسر المسلمون ! ! انى يصلون اليها ودونها الحامية الكبرى؟ ؟ ؟اجل انى لهم ذلك وفي الميدان علي نسر الإسلام الكاسر يخفق بأجنحته وفي الميدان طلحة ايضا وغيره من شجعان المسلمين . . . . وفي الميدان النساء الباسلات اجل في الميدان نسيبة بنت كعب التي جرحت ثلاثة عشر جرحا والتي قال عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان» ونسيبة هي ام عمارة التي يبيض وجه المرأة المسلمة واودعت في تاريخ الجهاد صفحة من اجمل الصفحات هي فخر للمرأة وخزي لكثير من الرجال

***

دقت الساعة دقتها الرهيبة وانكشف الرجال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبق الا افراد قلائل وكان

المنهزمون يرون أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا حياء شاردين من المعركة وانبرت المرأة عندئذ تثبت وجودها و كانت قبل ذلك تحمل القربة لتسقي الرجال المجاهدين وتحمل العصائب لتشد الجروح الدامية ... اما الآن فقد انهزم الرجال وخلت المعركة فلم تبق حاجة للماء ولم تبق حاجة للعصائب بل الحاجة للسيف وحده والحاجة للترس والدرع !! ! وهكذا كان فقد تركت القربة وتركت العصائب وقامت للدفاع وبالله من هذه البسالة امرأة تقاتل وليس معها شيء من عدة القتال حتى اذا مر رجل منهزم وبيده ترس فالقى ترسه اليها بعد ان قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يا صاحب الترس الق ترسك لمن يقاتل) فيلقي الرجل ترسه وتأخذه المرأة الباسلة وتقف به دون النبي حتى اذا مرت الخيل صمدت لها بترسها دونهم فتضرب عراقيبها وقد جرح ولدها في هذه المعركة ولما سنحت الفرصة ومر عليها غريمها اعترضته وضربت ساقه فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال (استقدت يا ام عمارة) الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثأرك بعينك)

وهكذا انقضت المعركة ونصيب هذه المرأة فيها لا يقل عن نصيب الرجل الثابت وقد سئلت مرة فقيل لها « يا ام عمارة هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع ازواجهن ?? فقالت اعوذ بالله !! لا والله ما رأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا حجر ولكن رأيت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل اوتكعكع ناولته احداهن مرودا ومكحلة ويقلن إنما أنت امرأة ولقد رأيتهن ولين منهزمات مشمرات ولها عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متونها وجعلن يتبعن الرجال على اقدامهن فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رأيت هندا بنت عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق قاعدة بحاشية من الخيل ومعها امرأة اخرى حتى كثر القوم علينا فأصابوا منا ما اصابوا فعند الله نحتسب يومئذ ما اصابنا من الرماة ومعصيتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه نموذج المرأة المسلمة بالأمس وقد عرف لها فضلها أهل زمانها فقد روى موسى بن حمزة بن سعيد عن ابيه قال: أتي عمر بن الخطاب في ايام خلافته بمروط كان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم إن هذا المرط بثمن كذا فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابي عبيد قال وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال بل ابعث به إلى من هو احق منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد يقول: ما التفت يمينا وشمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني ولقد نامت ام عمارة في قبرها وظل التاريخ يحدث عنها هذه الأحاديث الرائعة

لله در ابيك انصاريـة مضت الدهور وأنت نصب عياني

النجف الأشرف

بهاء الدين

صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث

٣

جبل عامل قبل عهد المصريين — الامير بشير الشهابي في جبل عامل

لاتتسع هذه الكلمة للبحث في تاريخ جبل عامل بإسهاب قبل عهد المصريين وقد نوهنا ان هذه الأبحاث سيضمها كتاب خاص يمثل قريبا للطبع

غير أنا نقول بالإجمال أن الشيعيين في جبل عامل لم يكونوا اسعد حالا من بقية أهل المقاطعات المجاورة في عهد الترك

ينبئنا التاريخ ان القبائل من ابناء عاملة بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان هاجروا من اليمن إلى هذه البلاد بعدحادثة سيل العرم المعروفة في التاريخ وانهم كانوا قبل سنة ٩٢٢—١٥١٦ وهي السنة التي دخلت فيها سوريا تحت حكم الأتراك يعيشون في جبالهم تحكمهم أسر منهم على طريقة الاقطاعات وهو نظام قديم كان سائدا في الشرق كله وفي اوربا ويعرف فيها بالفيدالزم

واشهر من عرف من أمرائهم في العهد الذي سبق الدولة العثمانية هو الأمير حسام الدين بشاره من رهط عاملة بن سبا وهو الذي سميت البلاد باسمه (بلاد بشاره) وكان من أمراء الدولة الكردية الأيوبية جاء مع الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وفتح حصن هونين واقطعه خيط بانياس ذكره ابن فتحون في تاريخه وورد ذكره في تاريخ ابن شداد عند حلف اليمين للملك الافضل إبن صلاح الدين في عكا بعد وفاة والده وظهر من كلامه انه من أكابر أمراء تلك الدولة ومن هذا الامير انتقلت امارة البلاد إلى محمد بن هزاع الوائلي القحطاني من رؤساء عشيرة عنزة وكان من اصهاره وابن هزاع هو الجد الاول لآل علي الصغير وأول من قدم ديار عامل من بادية نجد وتوارثها اعقابه من بعده

ولما دخلت سوريا في حكم الاتراك أهملوا شأنها ولم يعنوا بإدارتها وانحصرت عنايتهم بجمع الأموال وبيع الوظائف بيع السلع ووضعوا لكل وظيفة ثمنا واسعارا معلومة فسادت الفوضى وزادت إدارة البلاد اختلالا وكانت الزعامة العامة في البلاد تظهر تارة وتختفي أخرى تبعاً لقوة السلطة التي تسيطر على الإيالة

وكذا مقاطعات جبل عامل فقد كانت تارة مضمومة الاقسام ويكون الحكم فيها لأهلها وتارة مقسمة بعضها مما يلي الجنوب يتبع سنجق لواء صفد وعجلون ومما يلي الشرق يلحق بانياس وكلها تتبع ايالة الشام لأن صيدا (وإن جدد بناءها فخر الدين المعني الثاني ورمم قلاعها وشيد

قصورها واتخذها مقراً لحكومته في سنة ١٠٠٤ — ١٥٩٥ بعد ان كانت خرابا مدة ثلاثة قرون او قرية حقيرة) كانت ترجع في احكامها لإيالة الشام ولم تتشكل ايالة صيدا رسميا وتفصل عن ايالة الشام إلا في سنة ١٠٧١ — ١٦٦١ واول وال عين لها علي باشا الدفتردار

وتقدم الامير فخر الدين المعني الثاني في سنة ١٠١٨ — ١٦٠٨ فالتزم سنجقية صفد وما يليها باربعة عشر الف ذهب ولم يلبث ان نازعه الامير يونس كبير أمراء آل حرفوش فالتزم ذاك السنجق من مصطفى باشا والي الشام بخمسة عشر الف ذهب

واشتد الخلاف بين المعنيين والحرافشة وكان ولاة الترك يذكون ناره كما هي عادتهم إلى أن قدم حلب الصدر الأعظم خليل باشا في سنة ١٠٣٣ — ١٦٢٣ ليملأ حقيبته ذهباً وهاجاً من حكام سوريا فوشي الامير فخر الدين المعني الثاني للصدر الأعظم بالامير يونس الحرفوشي فأمر بقتله واستصدر للامير فخر الدين المعني (فرمانا) مرسوما سلطانياً في سنة ١٠٣٤ — ١٦٢٤ بتوليته حكومة (عرب ستان) بلاد العرب من حلب إلى العريش ولم يطل حكم فخر الدين بعد مقتل الامير الحرفوشي اكثر من تسع سنين وكان يتهيأ للاستقلال ويلقب بسلطان البر كما كان يلقب جده فخر الدين الأول

فأرسلت الدولة عليه جيشا كثيفا بقيادة كوچوك احمد باشا والي الشام ومعناها احمد باشا الصغير فقبض عليه وارسله مع اولاده الثلاثة الامير منصور والامير حيدر والامير بلك إلى الاستانة فأمر السلطان مراد الرابع المتوفى سنة ١٠٤٩ — ١٦٣٩ بشنقهم جميعاً وكان عمر فخر الدين ٥٢ عاما ومدة حكمه (٣٤) سنة

ولم يخضع الشيعيون في جبل عامل خضوعا تاما للمعنيين فاشتبكوا معهم في معارك دامية في النبطية ووادي الكفور وعين المزراب وغيرها وكانت الحرب بينهما سجالا كما ذكره مؤرخو جبل عامل

وفي سنة ١١١١ — ١٦٩٧ توفي الامير احمد المعني وانقرضت به سلالة المعنيين ودالت دولتهم وانتقلت الامارة إلى الشهابيين فتم للعامليين استقلالهم والانفراد بحكم بلادهم وظهر الزعيم الوائلي مشرف بن علي الصغير فقاد صفوفهم وجمع شتاتهم ونبذ طاعة ارسلان باشا والي ايالة صيدا وقتل بعض عماله وطرد الآخرين فاستنجد الوالي بالامير بشير الشهابي الاول (وهو اول امير شهابي قدم من وادي التيم ليتولى حكومة لبنان بعد وفاة خاله الامير احمد المعني بالوكالة عن الامير حيدر الشهابي سبط الامير احمد المعني وكان صغيرا وهو الذي أبى الباب العالي إلا أن تكون حكومة لبنان له تحت وصاية الامير بشير)

فدارت رحى الحرب وثارت الفتن وسالت الدماء انهارا ولم يظفر الشهابيون بالعامليين سوى في معركة قرية انصار وقد أُخذوا فيها غيلة غير ان الدمار كان يتوغل في البلاد والخراب يغمر انحاءها

حتى لم يبق قرية صغيرة إلا أُخليت وانضم اهلها للقرى الكبيرة وهذا سبب ما نراه من كثرة الخرائب والمزارع التي كانت منتشرة بين الروابي والهضاب

وهكذا كان ولاة الترك يضعفون قوة البلاد بتسليط طائفة على أُخرى او الطائفة على نفسها وكان حكام لبنان من اسرع اصحاب الاقطاعات للانضمام تحت لوائهم والتنكيل بمجاوريهم وللفروق الدينية الشأن الأول في معظم الاضطهادات التي قاسى مرارتها الشيعيون في اكثر الأدوار

الحكومة الاقطاعية الأولى في جبل عامل

دامت الحروب بين اللبنانيين والعامليين نحو نصف قرن وانتهت بفوزهم فاستقلوا بحكم بلادهم وعقدوا معاهدتهم المشهورة مع الشيخ ظاهر العمر حاكم فلسطين التي وقعت في عكا يوم الجمعة الواقع في ٨ رجب سنة ١١٨١ — ١٧٦٧ بعد حرب ضروس تكلمنا عنها في مقال لنا عنوانه (جبل عامل من مئتي عام) نشر في مجلة العروبة جزء (١٥) وما بعده سنة ١٩٣٤ ولما تولى احمد باشا الجزار ايالة صيدا واستفحل امره وانقضى عهد الشيخ ظاهر العمر ودانت له فلسطين والقى الخلاف بين الامراء اللبنانيين فاصبحوا يناوئ بعضهم البعض الآخر وهو يصفق طربا ويضحك في سره حول نظره الى جبل عامل يريد ان يخضعه لسلطته وكان يومئذ امنع من عقاب الجو واعز من بيض الانوق وكان زعيمه الاكبر الشيخ ناصيف بن نصار الأحمد الوائلي من اشجع رجال عصره واعرضهم جاها وأوسعهم شهرة

قال الامير حيدر الشهابي في تاريخه صفحة (٧٨) في حوادث ١١٨٣—١٧٦٩ طبع بيروت عند كلامه عن ظاهر العمر (وكان متفقا مع المشايخ المتاولة والحكام على صور وبلاد بشاره وأكبرهم واقواهم في المال والرجال الشيخ ناصيف النصار وكان تحت يده حصون وقلاع وبلدان وضياع وفداوية يركبون الخيل وفرسان وابطال وشجعان وقد راق لهم الزمان وتملكوا البلدان وهجعت عنهم حكام جبل الدروز وراقت ايامهم واطمأنت)

وقال المؤرخ جورج يني في سيرة ظاهر العمر التي نشرها في المقتطف مجلد (٢٨) صفحة(٣٣٦) (ورأى ان قوته تزداد كثيراً بانضمام المتاولة اليه وكانوا يومئذ في سمت عزهم بلغ جيشهم العشرة آلاف فارس من الأبطال المجربين ولهم حكم بلاد بشاره ومدينة صور وقد ارتفعت عنهم سلطة ولاة لبنان فتمادوا في سلطتهم حتى كانوا يغيرون على اطراف ولاية الشام ويمسكون المال السلطاني عن والي صيدا) وقد ساق احمد باشا الجزار جنده وكر على جبل عامل الكرة بعد الكرة فلم يتسنَّ له الفوز وكان في كل مرة يرجع خائباً وتدور الدائرة عليه حتى إذا شاءت الأقدار هاجمه بجيش كثيف في سنة ١١٩٥ — ١٧٨٠ من الجهة الجنوبية متظاهرا بأنه يريد اجتيازه إلى وادي التيم لتأديب العصاة فأدرك الشيخ ناصيف قصده فأسرع لصده بشرذمة من خيله لا تزيد عن سبعمائة

فارس كانت ترابط معه دائما في حصن تبنين

وكان الشيخ ناصيف بطلا مقداما تعود خوض المعارك وممارسة الحروب يهزأ بالمنايا ولا يبالي بالموت فحملته الجرأة والبسالة على منازلة ذلك الجيش اللجب بخيله القليلة ولم ينتظر وصول بقية الجنود والأعوان وزلت قدم جواده على بلاطة يارون وعاجله بعض الجند بإطلاق الرصاص فخر قتيلا وتشتت جنوده وطويت صحيفة استقلال جبل عامل بعد ناصيف وسقطت بمقتله الحكومة الاقطاعية الأولى بحصونها وقلاعها وحكم الأتراك جبل عامل حكمًا مباشرا لأول مرة

وكان الجزار أعظم طاغية ظهر في القرون الأخيرة وأظلم رجل دنس الارض وجوده ممن لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلا فحكم البلاد بأقسى أنواع الشدة والجور فخربت القرى وهجرها أهلها وتوارى الزعماء واصحاب الاقطاعات ورحل بعضهم إلى بعلبك وعكار وجبال حلب والعراق ودامت الحال سنينا والعامليون يقاسون ضروب العسف والشقاء فحملهم ذلك على الاستبسال والاستماتة في سبيل الدفاع عن حوزتهم فثار الزعماء وأبناء العشائر وألفوا العصابات الثورية والضغط يولد الانفجار

حرب العصابات

وفي سنة ١١٩٨ — ١٧١٣ اجتمع في شحور جماعة من اعيان البلاد وقد اعياهم امر الجزار وارهقهم جوره وما اصاب البلاد من شروره فاجمع رأيهم على الكفاح وانقاذ البقية الباقية من وطنهم من الدمار

فألفوا فرقة من رجالهم الأشداء للفتك بعمال الجزار وجنده الذي كان يرابط في حواضر جبل عامل ويحتلها احتلالا عسكريا صارمًا ويلزمها بنفقاته وعلف خيوله واعاشته واحتمال اضراره وأذاه وقد جمعهم الجزار من شذاذ الآفاق كما كان سائر جنده مؤلفًا من أرناؤوط ودالاتيه وأكراد

وكان على رأس الثورة الشيخ حمزة بن محمد النصار من آل علي الصغير ومدير شؤونها الشيخ علي الزين صاحب شحور وهاجمت الفرقة حاكم البلاد العام في تبنين فذبحوه ذبح النعاج واثخنوا بأعوانه وجنده ونهبوا الخزينة الأميرية (١)

فأرسل الجزار جنوده وزبانيته تتعقب الثوار فداهموهم في قرية شحور وثارت بينهما حرب دامية قتل فيها الشيخ حمزة النصار وفر أعوانه وسار الشيخ علي الزين وأخوانه إلى العراق وواصل الشيخ علي سيره إلى إيران في عهد محمد شاه فأكرم وفادته ثم إلى الهند فاستوزره احد ملوكها (نواب) وقيل انه صاهره وتولى مكانه إلى أن وقعت البلاد في يد الانكليز فعاد إلى وطنه بعد نضال ودفاع

---

(١) وذكر هذه الحادثة المؤرخ الافرنسي (ادورد لوكروا) في تاريخه صفحة (١٧٤) وقد تكلمنا عنها في العرفان مجلد (٢٦) صفحة ٣٥٦

لم يجده نفعاً وعاش عزيزاً مكرماً

وقد ذكر هذه القطعة المؤرخ اللغوي العلامة الشيخ علي سبيتي في مجموعته ووردت في تاريخ صيدا صفحة (١٥٦)

كان دور العصابات والفدائيين ويسمى بعهد (الطياحة) اتعس دور مر على جبل عامل وقع فيها بين نارين نار زبانية الجزار ونار رجال الثورة

فالزبانية التي كان يقذفها الطاغية تعيث في البلاد فسادا وتضيق الخناق على الأهلين المساكين وتؤلف منهم فرقا تسمى (سر دلي) (١) لمطاردة العصابات فلا تظفر بهم والثوار يشنون الغارة للسلب والنهب وحرق القرى وتدمير البيوت متغلغلين في بطون الأودية وبين الاحراج الغبياء معتصمين برؤوس الجبال

ولم تهدأ الأحوال بعد هلاك العاتي (الجزار) في سنة ١٢١٩ — ١٨٠٤ وتعيين سليم باشا ثم سليمان باشا خلفاً له فاتسعت حرب العصابات وامتدت سلطة الثوار فشملت بلاد عكا وصفد وكانوا يفرضون الضرائب والرسوم على البلاد ويفتكون بمن يخالفهم

ورأى الوالي سليمان باشا وكان سلس القياد لين العريكة ما اصاب جنده من الفشل وما ألم بالبلاد من بؤس وشقاء فأيقن انها سائرة إلى الخراب التام حتما فمال إلى اللين واستدعى إلى عكا الشيخ علي الفارس عميد آل صعب فأقامه حاكماً عاماً في قلعة تبنين ولم يكن يجسر احد على قبول ذلك المنصب بعد ذبح الحاكم السابق كما اشرنا ولم يقبل الشيخ علي الفارس (وكان شيخا محنكا) ذلك المنصب إلا بعد اتفاقه مع زعماء الثوار على أن يسعى بإجلاء جيش الاتراك والأرناؤوط عن البلاد وارجاع الحكم إلى أهلها

وأرسل الوالي سليمان باشا ضابطا البانيا يدعى بكراغا لمفاوضة الثوار والاتفاق معهم على شروط الصلح والتسليم فرفضوا مفاوضته حذرا من الغدر

فكتب سليمان باشا إلى الأمير بشير الشهابي الثاني يطلب وساطته لإخماد نار الثورة وإقناع الثوار بالكف عن العدوان على أن تجاب مطالبهم واثر تدخل الأمير الشهابي مع الزعماء فقبلوا أن يغمدوا سيوفهم ويسكنوا حركاتهم ويدخلوا في مفاوضة مع الوالي سليمان باشا ثم عقدوا اجتماعاً في حضرة الأمير بشير في بيت الدين حضره الشيخ فارس الناصيف وذوو قرابته اقروا فيه الخطة التي يجب أن يسار عليها

---

(١) لم اهتد لمعنى هذه الكلمة وارجح انها مركبة من كلمتين تركيتين سر بمعنى رأس ودلي بمعنى سرية او فرقة ومنها كلمة (دلي باش) التي كانت تطلق على رئيس الشرطة او الدرك في اوائل عهد الأتراك وقد تكون محرفة عن سرت التركية ومعناها شديد ولي اداة نسبة فيكون معناها ذو الشدة

وتولى (كاخية) معتمد الأمير الشهابي الشيخ جرجس باز والحاج حسن شيث (كاخية) معتمد الشيخ فارس الناصيف إدارة المفاوضة بين الوالي والثوار وأقر الوالي سليمان باشا وراغب افندي معتمد الباب العالي شروط الصلح وإخماد الثورة على الوجه الآتي

أولاً العفو العام عن عموم الثائرين

ثانياً يعطى لهم اقليم الشومر ملكاً لهم ولذريتهم مقسوماً بالتساوي بدلا عن أملاكهم التي ضبطتها الدولة (على أن يستثنى منه قرى الصرفند وانصار وميس (قلعة ميس) مرفوعة القدم ممنوعة القلم (أي معفاة من الضرائب والأموال الأميرية) من دون معارض ولا منازع كما نص ذلك (البيولريدي) المنشور الرسمي

ثالثاً أن لا يكون لهم دخل في حكم البلاد ولا سلطة لموظفي الدولة عليهم وإنما يرجعون في امورهم وفصل الخلاف الذي يقع بينهم إلى شيخ المشايخ الشيخ فارس الناصيف فهو يمثلهم تجاه الحكومة وبه تنحصر المخابرات وعليه تعود المسؤولية

وفي تاريخ المعلم ابراهيم العورا الذي نشره وصححه الفاضل الخوري قسطنطين الباشا المخلصي تفصيل واف لهذه الحوادث فقد وصف أهوال العصابات ومساعي الأمير بشير الشهابي ووصول وفد العشائر برئاسة الشيخ فارس الناصيف إلى عكا وما لقيه من اكرام الوالي ورعايته وان الوالي اجلس الشيخ فارساً عن يمينه وقدم له الشبق (١) والقهوة وكانت قواعد التشريفات يومئذ لا تجيز تقديم الشبق إلا لكبار الزعماء وانزلوا في دار رحبة ضرب على ظهرها (صيوان) قبة كبيرة لرئيس الوفد وأرسلت لهم الموائد ولخيولهم العلائف

وبعد ثلاثة أيام عقد مجلس حافل حضره المفتي والقاضي وكبار القواد وطيب الوالي خاطر الوفد واثنى على طاعتهم ووقع الاتفاق وارسل مع (جفت تنار) اثنين من سعاة البريد إلى الاستانة فصادق عليه الباب العالي وصدر به (البيولريدي) المرسوم الرسمي واحتفل بتلاوته احتفالا جامعا ثم انفض الجمع وأكرم الوالي سليمان باشا الشيخ فارس الناصيف بخمسة آلاف غرش (٢) وفرو من السمور تشعر بأنه شيخ المشايخ وانعم على بقية أعضاء الوفد بافرية السمور والعطايا

وذكرها ايضا صاحب العقد المنضد صفحة (١٣٠) وقبله صاحب الجوهر المجرد وقال إن الوالي سليمان باشا امر باتخاذ قرية الزرارية مقراً لشيخ المشايخ وبنيت فيها دار لرئاسة العشائر على نفقة

---

(١) قصبة طويلة لها فم من الكهرباء وفي آخرها (غليون) وهو آلة صغيرة مجوفة يوضع فيها التبغ وكلمة غليون مأخوذة من قاليان الفارسية

(٢) والخمسة آلاف غرش تعادل خمسين الفا ذهبا في هذه الايام لأن غرش هاتيك الأيام يساوي عشرة غروش ذهبا في هذه الايام

الدولة وعين لبيت الرئاسة مأتي كيس (الف جنيه) تدفع في كل سنة من خزينة عكا وذخائر مرجعيون

الحكومة الإقطاعية الثانية في جبل عامل

وذكر غيرهم من المؤرخين أن هذه الاتفاقية تعدلت في عهد عبد الله باشا الخزندار والي إيالة عكا الذي خلف سليمان باشا

ففي سنة ١٢٣٧ — ١٨٢١ عقد عبد الله باشا اتفاقا مع زعماء جبل عامل وأعاد لهم حكم بلادهم كما كانوا سابقا وضم اليهم مقاطعة مرجعيون وكانت تتبع وادي التيم وترك لهم خمسين الف غرش من أموالها الأميرية ورتب لهم مائة غرارة (١) شعير علائفا لخيولهم على أن يمدوه بألفي مقاتل عند الطلب

ولما اشتد الخلاف بينه وبين درويش باشا والي الشام خاضوا الحرب معه في معركة المزة ومعركة جسر بنات يعقوب وابلوا بلاء حسناً وقتل في احدى المعارك الشيخ أحمد العباس (من آل علي الصغير) ودفن في المزة

وذكرها الأمير حيدر الشهابي في تاريخه طبع بيروت صفحة (٧١٠) في حوادث ١٢٣٧ — ١٨٢١ وانها تمت في عهد عبد الله باشا الخزندار الذي تولى ايالة عكا بعد سليمان باشا

ومن الغريب انه اغفل ذكر الاتفاق الأول الذي تم في عهد سليمان باشا واثبته المؤرخ ابراهيم العورا وكان من كتاب سليمان باشا وحضره بنفسه كما مر معنا

وفي سنة ١٢٤٧ — ١٨٣٢ احتل الجيش المصري سوريا بقيادة الفاتح ابراهيم باشا فالغى النظام الاقطاعي وسقطت الحكومة الاقطاعية الثانية في جبل عامل

ضم جبل عامل لولاية الامير الشهابي

وصدر الأمر من محمد علي باشا خديوي مصر بضم مقاطعات جبل عامل ووادي التيم وبعلبك وغيرها إلى حكومة الامير بشير الشهابي والخلاف بين ابناء لبنان وأهل جبل عامل قديم عهده والاحقاد بين ذوي الاقطاعات من زعماء البلدين متغلغلة في النفوس سارية سريان الدم في العروق كما ذكرنا فمن البديهي أن يكون حكم الشهابيين شديداً صارماً على أبناء جبل عامل

وولى الامير الشهابي ولده الامير مجيد إدارة مقاطعات جبل عامل وكان شابا غرا لم تحنكه التجارب فصب غضبه على الشيعيين وأرهقهم ظلما وساق مئات منهم إلى السجون فكان في محبسه في صور زهاء الألف رجل وحقر العلماء الأبرار وناهيك ما لعلماء جبل عامل من الاحترام في نفوس أهل الشيعة فاشتد سخطهم وثارت النخوة في رؤوسهم فاشتعلت الثورة وعمت البلاد من اقصاها إلى اقصاها وأدرك ابراهيم باشا سوء إدارة عمال الشهابيين في جبل عامل فرفع سلطتهم عنه وعين له عمالا مصريين وغير مصريين ووضع في حواضر جبل عامل فرقة من العسكر المصري من الارناؤوط

(١) الغرارة اثنا عشر كيل واثنان وسبعون مدا او (٧٢٠) اقة اسلامبولية

والدالاتية فكان خطبهم أدهى وأمر وانتقلت البلاد من سيئ إلى اسوأ

الثورة في جبل عامل ضد المصريين

مما اجمع عليه المؤرخون ان إدارة المصريين في سوريا وما اتخذوه من الشدة في جمع الضرائب ومضاعفتها وجمع السلاح وتجنيد الشبان على غير قاعدة نظامية ولغير وقت معين وفرض السخرة وغير ذلك كان من الأسباب الرئيسية الداعية لسخط السكان واندلاع لسان الثورة في جبال النصيرية وبلاد بعلبك ووادي التيم وحوران وفلسطين وجبل عامل وقد زادنارها اضطراما سوء إدارة الشهابيين في البلاد التي أوكل اليهم النظر في شؤونها لاسيما في بلاد الشيعة بعلبك وجبل عامل وشمالي لبنان

ثورة حسين بك الشبيب في جبل عامل

وقاد الثوار في جبل عامل حسين بك بن الشيخ شبيب بن الشيخ علي الفارس من آل صعب وأخوه محمد علي بك في سنة ١٢٥٢ — ١٨٣٦ وهاجموا مراكز الحكومة وطردوا عمالها ونكلوا بجندها وبلغ امرهم ابراهيم باشا وكانت الثورة قد اتسع نطاقها فشمل معظم الانحاء السورية فوضع فرقة من عسكره تحت تصرف الامير الشهابي وأوكل اليه امر اخماد الثورة فأرسل إلى جبل عامل ولده الامير مجيد وكان شابا متغطرساً شديد الاعجاب بنفسه كما ذكرنا فاشتبك مع الثوار في عدة وقائع فلم يظفر بهم ولما عجز عن اخضاعهم ضيق الخناق على أهلهم وذوي قرابتهم فاجتمع فريق من الوجهاء بزعيمي الثورة وعرضوا عليهما التسليم تحت شرط حفظ حياتهما فأبيا وبارحا البلاد بأنصارهما إلى حوران وارباض دمشق حتى تخف وطأة جنود الحكومة على الأهلين واتصل خبرهما بشريف باشا المصري والي الشام بوشاية احد مشايخ الدروز فأرسل عليهم فرقة من عسكره أحاطت بهم في منزل كانوا فيه وكان حسين بك مريضا مدنفا فأوعز لأخيه محمد علي بك أن ينجو بنفسه فخرج من الدار وبيده القرابينه(١) يهدد بالموت كل من يدنو منه فاخترق صفوف الجند وهم لا يعرفونه يتبعه جماعة من رجاله فيهم نصر الله نعنوع من المروانية وايوب عليق من يحمر ونصر الله زهنون من يحمر

ودخل الجند البيت فكان من السهل القبض على حسين بك لشدة مرضه وبقي معه جماعة من رجاله وبينهم شاب شجاع وافر المروءة يدعى موسى قليط من قرية تدعي ياتر (جنوبي جبل عامل)

وسأل قائد الجند عن محمد علي بك بعد ان قبض على حسين بك وخشي موسى قليط أن يتعقبوه فقال انا هو وكان يشابهه شكلا فقبضوا عليه وساروا بهما إلى دمشق فأمر شريف باشا بشنقهما ونجا محمد علي بك بنفسه وعاش بعد هذه الحادثة اربعين سنة بمروءة ذاك الفدائي موسى قليط

واخبرني حسين بك الدرويش كبير الأسرة الصعبية وهو حفيد حسين بك الشبيب قائد الثورة ان جده كان متحداً مع الامير جواد الحرفوشي في ثورته على المصريين وحضر معركة دير عطية

(١) القرابينة كلمة تركية تطلق على نوع من السلاح الناري واسع الفم قصير الانبوب

التي تغلب فيها الامير جواد على عجاج آغا الكردي وقتله (وقد مرذكرها) وان جده حسين بك بارز في تلك المعركة زعيماً كرديا يدعى هيتو اغا فقتله

الشيخ فضل الحسن كبير آل صعب فى سجن الامير الشهابي

وتتبع الامير الشهابي زعماء الشيعة يريد التنكيل بهم وبضيق الخناق عليهم فقبض على الشيخ فضل حفيد الشيخ حيدر الفارس حاكم بلاد الشقيف يومئذ وزعيم الصعبيين خلال زيارته له في عيد والقاه في السجن اشهراً بحجة أن لديه ودائع للشيخ بشير جنبلاط ولما لم ينل منه شيئاً اطلق سبيله بعد أن جرعه من العذاب الوانا ونقل لنا احفاده البكوات في النبطية ان جدهم ذهب بعد ان افرج عنه إلى مقام النبي يوشع (ع) فأقام في الحضرة الشريفة ستة اشهر متعبدا وبنى فيها غرفتين على نفقته

وفي العدد الأول من السنة الجديدة البحث عن الحكومة الاقطاعية الثالثة وعهدها الزاهر في جبل عامل

النبطية في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٤ و ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٥

محمد جابر العاملي
من آل صفا

صرير المنون [١]

فؤادي ردد نشيد القنوط	وخل الأماني وأشجانها
ولا تتحامى حدود القضاء	ودع كل نفس وإيمانها
فكم حكمة تاه فيها الغبي	نقضت بحذقك برهانها
فماذا ترجي لهول البقاء	أعسف الليالي وطغيانها
وماذا تعد لبؤس الحياة	أعطف الجفاة وتحنانها
وماذا تحاول من سرها	وقد ضللت منك شيطانها
فعذ من هواك بها مؤثرا	صرير المنون والحانها
فليس وراء الموت من غاية	لمن جاز بالفكر ميدانها
اليه تناهت رؤى الحالمين	وقد لفعت فيه بهتانها
وبين يديه تمطى الحريب	قرير الوسائد وسنانها
وهل يخمد الله إلا به	سعير الهموم وبركانها
ليستدرك العائذ المستجير	ويأسو الحياة وأضغانها

جبشيت — **علي الزين** (من عصبة الادب العاملي)

---

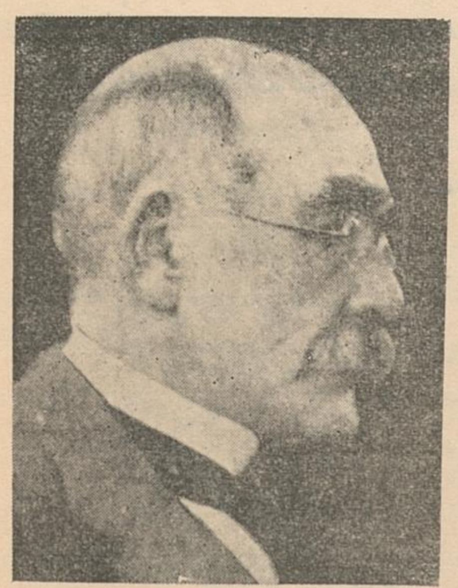
(١) نظمت اثناء مرض مبرح وداء عضال

من اعلام الأدب الانجليزي

كبلنج

RUDYARD KIPLING

ولد روديارد كبلنج في الثلاثين من ديسمبر عام ١٨٦٥ بمدينة بومباي حيث كان ابوه مقاولا يشتغل بأعمال البناء في هذه المدينة، وقد أسمي روديارد نسبة إلى بحيرة واقعة بمقاطعة ستافوردشير حيث كان والداه يتلاقيان قبل زواجهما وحيث تواعدا على الزواج فأسموا ثمرة زواجهما باسم هذه البحيرة الجميلة تخليدا لذكرى حبهما وزواجهما السعيد



كبلنج

وقد كان لنشأة كبلنج في امبراطورية الهند أثرا خاصا في تكوينه إذ انه درس اخلاق الهنود ووقف عن كثب على احوال هذه الامبراطورية الشاسعة وتعلم اللغة الهندستانية كما تعلم اللغة الانجليزية! إلا ان والده رأى لصالح ولده ارساله ليتلقى دروسه في المعاهد الانجليزية فأرسله إلى بلاد الانجليز سنة ١٨٧١ فشعر روديارد بألم هذا الفراق في طفولته لكنه سرعان ما نسي آلامه عندما انكب على تلقي دروسه في معهد ابناء الموظفين المدنيين بمقاطعة ديفنشير حيث كانت فرصة سانحة لتبادل ذكريات الهند السعيدة مع زملائه الطلبة الذين أمضوا ردحا من حياتهم في بلاد الهند الجميلة! . وقد ظهر نبوغ كبلنج في ولعه بفن الإنشاء والتحرير منذ صغره حيث تولى تحرير مجلة مدرسته وصار يراسل صحيفة مدينة بيدفورد الوحيدة!

وفي خريف عام ١٨٨٢ برح كبلنج بلاد الانجليز إلى مدينة لاهور من اعمال الامبراطورية الهندية حيث كان احد اقاربه يشغل منصبا كبيرا في الحكومة فألحقه بوظيفة محرر بجريدة الحكومة الرسمية ولم يكن قد بلغ السابعة عشرة من سني حياته!

لكن ذكاء كبلنج ونبوغه لم تسعه جدران إدارة هذه الصحيفة الرسمية فتركها إلى تحرير مجلة المرشد بمدينة الله آباد حيث وجد المجال فسيحا لكتابة قصصه القيمة بأسلوبه المتين ومادته الغزيرة لاسيما وقد كثرت رحلاته إلى مختلف انحاء الهند والصين واليابان واميركا فوجد في رحلاته موارد خصبة لكتابة قصص غاية في الطلاوة وغرابة الحوادث فذاع صيته واشتهر اسمه بين الكتاب الانجليز في سائر انحاء الامبراطورية البريطانية

وقد خطر له ذات مرة وهو في مدينة سان فرنسيسكو اثناء رحلته الأولى باميركا أن يلتحق باحدى إدارات الصحف للتحرير فكلفه مدير الصحيفة أن يكتب عن حادثة افلاس بتدليس فروى الحادثة باسلوب شائق لكنه لم يشر بكلمة واحدة إلى حسابات الشركة المعلن افلاسهافما كان من مدير الجريدة إلا ان أحضره لديه وأفهمه خطأه وانه لهذا لا يصلح أن يكون صحفيا وطرده من إدارته !!

وعقب انتهاء هذه الرحلة حط رحاله في انجلترة حيث مكث بها من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩١ ونشر اثناء ذلك كثيرا من اشعاره التي ذاعت وانتشرت بعد ذلك بين طبقات الانجليز جميعها ومنها الديوان المعروف الذي مطلعه « الشرق شرق والغرب غرب والاثنان لن يجتمعا ! »

ثم قام برحلة طويلة أخرى لوطنه الثاني الهند وسيلان واوستراليا وعند عودته من هذه الرحلة اقترن بالآنسة بالستر من مدينة نيويورك وعلى أثر زواجه رحل في رحلة استمرت اربع سنوات بالولايات المتحدة حيث وضعت له زوجه مولودين احدهما صبي والآخر فتاة وقد دبج براعه وهو في امريكا خير ما أخرج للناس من مؤلفاته واشعاره وفي مقدمتها قصة (كيم)

وقد سئل ذات مرة عن طريقته التي يتبعها في اخراج قصصه فأجاب سائله : أية طريقة هذه ! انا ليس لي طريقة لكتابة قصص واخراجها للناس فالأمر هين إذا طرأت لي فكرة شرعت في إخراجها فورا وإلا فإني اجلس في هدوء أفكر فيما حوالي !

ومن امريكا عاد إلى انجلترة لكنه سرعان ما رحل إلى جنوبي افريقيا حيث اصبح يكتب كتابات حماسية للدفاع عن الممتلكات البريطانية ولغرس روح الجهادفي قوس الانجليز وبث روح محبة الامبراطورية التي لا تغرب الشمس عن املاكها في قلوبهم !!

وفي سنة ١٩٠٣ اتخذ له مقرا نهائيا بقرية بورداش من قرى مقاطعة سوسكس الانجليزية حيث كان له بها مسكن تحيط به حديقة غناء ومناظر طبيعية غاية في الإبداع ! وهنا اخرج للناس خير مؤلفاته ومنها (قصة الغابة)

وقد منح كبلنج جائزة نوبل في الآداب سنة ١٩٠٧ !

وكان يعده الانجليز ولا سيما المستعمرون منهم اوسع شعرائهم باعًا وأقدرهم بيانًاوأعظمهم شأنًا!



منزل كبلنج الشاعر الانجليزي

وقد بلغ من رواج موءلفاته انه ترك عقب وفاتــه في ١٨ يناير الماضي ثلاثة أرباع مليون من الجنيهات وهي اكبر ثروة تركهامؤلف بعد وفاته !

وقد كتبت مجلة انجليزية أخيراً مقالا تنوه فيه بفضل كبلنج على الامبراطورية الانجليزيــة فقالت إن الامبراطورية لم تفقد بوفاة هذا النابغة العظيم اكبر ادبائها وأعظم شعرائها بــل فقدت زعيما عظيماً من زعماء النهضة الحديثة في الامبراطورية البريطانية وقد أرسلت جلالة الملكة ماري يوم وفاة كبلنج برقية تعزية إلى قرينته قالت فيها

«إنني والملك قد شملنا الحزن العميق لوفاة قرينك العظيم الذي لم يكن شاعراً وطنياً حماسيا فحسب بل كان صديقاً حميماً وفيا لنا مدى سنين طوال ! »

وكان ذلك قبل وفاة الملك جورج الخامس بأيام قلائل !

وقد أوصى الشاعر الراحل بحرق رفاته بعد وفاته ! !

مصر في أول فبراير سنة ١٩٣٦

عبد الفتاح حبيشه
ليسانسيه في الحقوق والآداب من الجامعة المصرية



الطوائف المتشعبة من الشيعة وكيف تشعبت

٣

الفطحية

وكما قالت الاسماعيلية بإمامة اسماعيل بعد أبيه قالت الفطحية بإمامة أخيه عبد الله بن جعفر بعد ابيه (وكان عبد الله اكبر اخوته بعد اسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام. وكان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ويقال انه كان يخالط الحشوية ويذهب مذهب المرجئة: وادعى بعد ابيه الإمامة واحتج بأنه اكبر اخوته فاتبعه جماعة من اصحاب ابيه الصادق(ع) ثم رجع اكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى الكاظم(ع) لما تبينوا من ضعف دعواه وقوة امر ابي الحسن موسى(ع) وبراهين إمامته. واقام نفر يسير منهم على امرهم ودانوا بإمامة عبد الله بن جعفر وهم الطائفة الملقبة بالفطحية لقولهم بإمامة عبد الله وكان افطح الرجلين ويقال انهم لقبوا بذلك لأن داعيهم إلى إمامة عبد الله كان رجلا افطح الرجلين (١)

ويقول الشهرستاني «الافطحية قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسماعيل من ابيه وأمه وكان أسن اولاد الصادق زعموا انه قال الإمامة في اكبر اولاد الإمام وما عاش عبد الله بعد ابيه إلا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولداً ذكراً (٢)»

الواقفية

يطلق هذا الاسم على كل من انكر موت احد الأئمة(ع) ووقف عليه ولم يسق الإمامة إلى غيره. ولذا اطلق ابن خلدون هذا الاسم على «من يقف من الغلاة عند واحد من الأئمة لا يتجاوزه إلى غيره (٣)» وعلى هذا التوسع في الاطلاق يكون «السبائية» — وهم اول الغلاة — اول الواقفية لأنهم «زعموا ان علياً حي لم يقتل» وبعدهم الكربية من الكيسانية «وهم اتباع ابي كرب قالوا بأن محمد بن الحنفية(رض) حي لم يمت وانه في جبل رضوى بين اسد ونمر(٤)»

ثم الناوسية «اتباع رجل يقال له ناوس قالت ان الصادق حي ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي(٥)» ويقال ان جماعة وقفوا على الحسن العسكري(ع) وقالوا «انه لم يمت ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهرا لأن الارض لا تخلو عن إمام(٦)» وهناك جماعة آخرون توقفوا في موت الباقر(ع) وموت اسماعيل بن جعفر ومحمد بن اسماعيل وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب. ولكن اسم الواقفية قد غلب — عند الشيعة الاثني عشرية — على

(١) ص٣٠٦ من ارشاد المفيد (٢) ج ١ ص ٩٥ من الملل والنحل (٣) ص ١٣٩ من مقدمته
(٤) ج٤ ص١٧٤ من خطط المقريزي (٥) ج ١ ص ٩٥ من ملل الشهرستاني (٦) ص ٩٨ من الملل ايضا

الذين توقفوا في موت الإمام الكاظم موسى بن جعفر (ع) وقالوا « انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية(١) »

وقد كان من الفطحية والواقفية رواة كثيرون يروون عن الباقر والصادق عليهما السلام . وكان الشيعة الاثني عشرية ولن يزالوا لا يعتمدون على رواية الفطحي والواقفي إلا إذا وثقوا بصدقه وأمانته في النقل . لأن إمام الفطحية — كما علمت — كان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد والذهاب مذهب المرجئة — وهم على طريقته بطبيعة القول بإمامته — ولأن لهم ولبعض الواقفية مقالات فاسدة مخالفة للدين الحنيف خرجوا بها عن التشيع الحق

القطعية

هم الذين قطعوا بموت الأئمة واحدا بعد واحد إلى الإمام الثاني عشر المنتظر . واطلق هذا الاسم عليهم حينما قطعوا بموت الإمام الكاظم موسى بن جعفر مسموما (٢) في حبس السندي بن شاهك ببغداد ايام الرشيد سنة ١٨٣ﻫ

وكانت اولاده حين وفاته ٣٧ ذكرا وأنثى منهم (علي الرضا) وهو أنبههم ذكرا وأجلهم قدرا ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته واشركه في مملكته وفوض اليه أمر خلافته فإنه كتب سنة ٢٠١ﻫ بأن عليا الرضا ولي عهده واشهد عليه جمعا كثيرين(٣) وكان الكاظم قد نص على إمامة ولده الرضا عليهما السلام واعتقد بها جميع الشيعة سوى من وقف على أبيه . ولما تظاهر المأمون بإكرام الرضا وسائر العلويين — عكس اسلافه — وصرح بكثير من العقائد الشيعية ظهر الشيعة في عصره وتجاهروا بعقائدهم الدينية ونالوا حريتهم المذهبية فعقدوا المآتم لذكرى سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام

وأنشد شعراؤهم القصائد المشجية وأجازهم الإمام الرضا (ع) على ذلك(٤) كما انهم أنشدوه

---

(١) ص ٩٦ من الملل (٢) لخص ابن حجر خبر السم واسبابه في قوله (ص ١٢٥ من صواعقه) سعي بالكاظم الى الرشيد فقبض عليه وانفذه لأمير البصرة عيسى بن المنصور فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه فاستعفى فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك بتسليمه وامره فيه بأمر فجعل له سما في طعامه وقيل في رطب فتوعك ومات بعد ثلاثة ايام (٣) ص ١٢٥ من الصواعق

(٤) كانت الجائزة التي اخذها دعبل الخزاعي من الرضا(ع) اسنى الجوائز وقدحدث عنها دعبل بنفسه فقال دخلت على علي بن موسى الرضا فقال انشدني ما احدثت فانشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولي فيها

إذا وتروا مدوا الى واتريهم أكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى حتى اغمي عليه فأومأ الخادم الي ان اسكت فسكت فمكث ساعة ثم قال اعد فاعدت فاصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى فأومأ الخادم ايضا فسكت ثم مكث ساعة اخرى ثم قال لي اعد فاعدت الى

قصائد التهنئة بولاية العهد من المأمون على الرغم من قول الرضا لأحد شيعته « لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فإنه شيء لا يتم (١) »

ولقد كان الأمر كما قال عليه السلام لأن عمل المأمون قد « صعب على بني العباس وكان أشدهم تحرقا منصور وابراهيم ابنا المهدي فأظهروا الخلاف . وبايع أهل بغداد ابراهيم بالخلافة سنة ٢٠٢ بعد أن خلعوا المأمون(٢)

فكان ذلك دافعاً قويا للمأمون على الوقيعة بالرضا وسمه والتخلص من عهده ليصفى له الأمر ويرضى عنه بنو ابيه وأهل بغداد الذين خلعوه . ولذلك « كتب المأمون إلى اهل بغداد يعلمهم بموت الرضا وقال لهم إنما نقمتم علي بسببه وقد مات » فخلع أهل بغداد في هذه السنة أعني سنة ٢٠٣ ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة (٣)

وسم المأمون للرضا قد ذكره نفر من المؤرخين كابن الأثير (٤) وابن خلكان واستبعدوا وقوعه من مثل المأمون ؟! وهذا الاستبعاد — المستند إلى احترام شخصية المأمون ونظره كخليفة ديني نزيه — لا يرتضيه الباحث الخبير بما وقع من المأمون في سبيل الخلافة من قتل اخيه الأمين وغيره . وليس ابن العم البعيد بأعز من الأخ القريب . وليست العوامل الدافعة على قتل الأمين بأكثر من العوامل الدافعة على قتل الرضا (ع) بل قد تكون هذه اكثر واقوى لأن العباسيين — كما علمت قريباً — قد خلعوا المأمون من الخلافة وحرقوا عليه الأرم بسبب عهده إلى الرضا وما هدأت ثائرتهم وانطفى بركان غيظهم وجنحوا إلى السلم حتى « كتب لهم بموت الرضا الذي كان سبب نقمتهم عليه »

وعلى كل فإن المأمون المحنك لم يقنع بنجاحه في قتل الرضا (ع) ورضا بني ابيه وأهل بغداد عنه بل عهد إلى التبري من قتله ليأمن سخط العلويين الذين كرهوا من قبل خلافته وتربصوا به الدوائر وثاروا عليه يدعون إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك « دخل على الرضا يعوده فوجده

آخرها فقال احسنت ثلاث مرات ثم امر لي بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه وأمر لي من في منزله بحلي كثير أخرجه الي الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم بعشرة اشتراها مني الشيعة فكان اول مال اعتقدته ، ثم أن دعبلا استوهب من علي الرضا رضي الله عنهما ثوبا قد لبسه ليجعله في أكفانه فخلع عليه جبة كانت عليه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين الف درهم فلم يقبل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها غصبا وقالوا له إن شئت أن تأخذ المال وإلا فأنت اعلم . فقال لهم والله لا أعطيكم إياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم إلى الرضا فصالحوه على أن اعطوه ثلاثين الف درهم وفرد كم من بطانتها فرضي بذلك « ص٢٧٣ من معاهد التنصيص للعباسي »   (١) ص٣٣٣ من ارشاد المفيد   (٢) ج٢ ص٢٣ تاريخ ابي الفدا وج٦ ص١١١ تاريخ ابن الاثير   (٣) ج٢ ص٢٦ من ابي الفداء   (٤) قال ج ٦ ص ١١٩ من تاريخه « وقيل ان المأمون سمه في عنب وهو بعيد »

يجود بنفسه فبكى وقال أعزز علي يا أخي اني اعيش ليومك وأغلظ علي من ذلك واشد ان الناس يقولون إني سقيتك سماً » (١) و « لما توفي الرضا (ع) كتم المأمون أمر موته يوما وليلة ثم انفذ إلى محمد بن جعفر الصادق (ع) وجماعة من آل ابي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه اليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً ثم أمر بغسله وتكفينه وخرج مع جنازته يحملها فدفنه في دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباذ من ارض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر ابي الحسن الرضا (ع) بين يديه في قبلته » (٢)

وكان موت الرضا (ع) في صفر سنة ٢٠٣ هـ وقبره الشريف = كما علمت = في طوس وهو فخم بديع في منتهى الابداع « وتوفي رضي الله عنه عن خمسة ذكور وبنت اجلهم (محمد الجواد) لكنه لم تطل حياته وقد احسن اليه المأمون وبالغ في اكرامه لما ظهر له من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه . وعزم على تزويجه بابنته ام الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون خوفاً من أن يعهد اليه كما عهد إلى أبيه فلما ذكر لهم انه إنما اختاره لتميزه على كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه . فنازعوه في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره ، فأرسلوا يحيي بن اكثم ووعدوه بشيء كثير ان قطع لهم محمدا فحضروا للخليفة ومعهم ابن اكثم وخواص الدولة : فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس فسأله يحيى عدة مسائل اجابه محمد عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة احسنت ابا جعفر فإن أردت ان تسأل يحيى ولو مسألة واحدة فسأله محمد فقال يحيى لا ادري فأجاب عنه محمد فعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ثم زوجه في ذلك المجلس بنته ، ثم توجه بها إلى المدينة ثم قدم بها بطلب من المعتصم في ٢٨ المحرم سنه ٢٢٠ وتوفي فيها آخر ذي القعدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ويقال انه سم ايضاً » (بتلخيص عن الصواعق لابن حجر الهيثمي ص ١٢٦)

ومحمد الجواد هو الإمام التاسع للشيعة الاثني عشرية لأن اباه قد نص على إمامته بحضورهم وكناه ابا جعفر ، ويقال ان بعض شيعة ابيه شك اولا في امامته إذ مات ابوه وهو صغير عمره ثمان سنوات ، وقبل وفاة الجواد نص على امامة ولده علي الهادي عليهما السلام وعبر عنه ابن حجر (بعلي العسكري) حيث يقول « وتوفي الجواد عن ذكرين وبنتين اجلهم (علي العسكري) سمي بذلك لانه لما وجه (المتوكل) لإشخاصه من المدينة المنورة إلى سر من رأى واسكنه بها وكانت تسمى بالعسكر فعرف بالعسكري . وكان وارث ابيه علماً وسخاء : توفي رضي الله عنه بسر من رأى في جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ ودفن بداره وكان المتوكل اشخصه اليها سنة ٢٤٣ فأقام بها إلى أن

(١) ص ١٥٠ من مقاتل الطالبيين لابي الفرج (٢) ص ٣٣٩ من ارشاد المفيد

قضى عن اربعة ذكور وانثى اجلهم (ابو محمد الحسن الخالص) وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري (١)

وعلى كل فقد نص علي الهادي (ع) حينما توفي أيام المعتز — على إمامة ولده الحسن (ع) واعتقد بها اكثر شيعة ابيه عدا قوم «قالوا بإمامة (اخيه) جعفر بن علي وكان لهم رئيس يقال له فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوى اسباب جعفر بن علي وأمال الناس اليه واعانه فارس ابن حاتم بن ماهويه (٢) وقووا أمر جعفر بعد موت اخيه الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت إمامته» (٣)

ظهور النصيرية وحال الشيعة

وفي ايام الحسن العسكري (ع) ظهر «النصيرية» اتباع محمد بن نصير الفهري او النميري وكثروا بعد وفاة الحسن ثم قلوا ولم يزالوا كذلك إلى اليوم وجلهم في جبال اللاذقية: وقد تبرأ الحسن العسكري من عقائد ابن نصير واتباعه وسترى براءته منهم في مبحث الغلاة

وفي ايام الحسن العسكري وأبيه علي الهادي عليهما السلام ضعف أمر الشيعة كثيرا وساءت احوالهم المادية والاجتماعية من جراء تلك النكبات الشديدة والاضطهادات الفظيعة التي اوقعها بهم الحكام والامراء وخصوصاً المتوكل فإنه روع الهادي وهدم قبر ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنع من زيارته وحث على هجاء العاويين واشياعهم ؟!

وكما منى الهادي واشياعه بالمتوكل ومن تلاه — مني ابنه العسكري بالمعتز والمعتمد. وفي ايام المعتمد كانت وفاة الحسن العسكري بسر من رأى سنة ٢٦٠ هـ ودفن فيها بجنب ابيه عليهما السلام «ويقال انه سم ايضا ولم يخلف غير ولده (ابي القاسم محمد الحجة) وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى المنتظر لانه ستر بالمدينة وغاب» (٤)

وهو الإمام الثاني عشر للشيعة الاثني عشرية لأن اباه نص (٥) على إمامته بحضور الخلص من

---

(١) ص ١٢٧ من الصواعق: وما جعله ابن خلكان هو المعروف المشهور عند الشيعة الإمامية (٢) قال صاحب منهج المقال ص٢٥٧ منه (فارس بن حاتم بن ماهويه غال ملعون فسد مذهبه وتبرئ منه. وقتله بعض اصحاب ابي محمد الحسن العسكري (ع) لا يلتفت إلى حديثه وله كتب كلها تخليط: وروي أن العسكري (ع) كتب هذا فارس بن حاتم لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعيا إلى البدعة ودمه هدر لكل من قتله فمن الذي يريحني منه وأنا ضامن له على الله الجنة) (٣) ج ١ صفحة ٩٧ من ملل الشهرستاني

(٤) ص ١٢٧ من الصواعق (٥) قال المفيد ص ٣٧٣ في ارشاده «وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى (ص) ثم من امير المؤمنين علي (ع) ونص عليه الأئمة واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته». وذكر ابن حجر ص ١٠٠ من صواعقه ما اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون من ان النبي (ص) قال المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه انه (ص) قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية لاتذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي

الشيعة ولكنه امرهم بالكتمان خوفا على ولده وعليهم من المعتمد ومن جعفر بن علي يقول المفيد (كان الحسن العسكري قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له واجتهاده في البحث عن امره • وقد سعي عن جعفر بن علي في حبس جواري ابيه واعتقال حلائله وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته • واغرى بهم القوم حتى اخافهم وشردهم وحازجعفر تركة ابي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه فلم يقبل احد منهم ذلك ، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس منه مرتبة اخيه وبذل له مالا جليلا وتقرب بكل ما يظن انه يقربه فلم ينتفع بشيء من ذلك » بل قال له الوالي الذي طلب منه المرتبة وبذل له المال «يا احمق السلطان جرد سيفه في الذين زعموا أن اباك واخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له • فإن كنت عند شيعة ابيك واخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يرتبك مراتبهم • وإن لم تكن بهذه المنزلة لم تنلها بنا وحجبه عنه ولم يأذن له بالدخول حتى مات الوالي والسلطان يطلب أثر ولد الحسن إلى اليوم وهو لا يجد إلى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على انه مات وخلف ولدا يقوم مقامه في الإمامة »(١) واسمه محمد ولقبه المهدي والمنتظر والقائم والحجة وصاحب العصر وصاحب الزمان وكنيته ابو القاسم ولد سنة ٢٥٥ وقيل سنة ٢٥٦ وله غيبتان صغرى وكبرى وكان بدئها سنة ٣٢٩ وهي السنة التي انقطعت السفارة بينه وبين شيعته وكان عمدة سفرائه اربعة —١— عثمان بن سعيد العمري الاسدي وكان قبل ذلك وكيلا لابي محمد الحسن العسكري (ع) —٢— ومحمد بن عثمان بن سعيد المعروف بالخلاني وكانت وفاته سنة ٣٠٤ —٣— والحسن بن روح النوبختي المتوفى سنة ٣٢٦ —٤— وعلي بن محمد السمري أو السيمري وتوفي سنة ٣٢٩ وقبل وفاته بأيام اخرج إلى الناس توقيعاً من الحجة المهدي ينذر بانقطاع السفارة ووقوع الغيبة الكبرى وكل ذلك مذكور تفصيلا في كتاب منهج المقال ص ٤٠٤ فراجع ولقد شاهده سفراؤه وكثير من شيعته قبل غيبته الكبرى وسألوه عن الأحكام الشرعية التي اشكلت عليهم (٢)

وبالرغم من ثبوت ولادته والنص على إمامته ورؤيته وسؤاله « قيل ان الشيعة اختلفوا في أمره وافترقوا بعد موت ابيه احدى عشرة فرقة(٣) من جملتها ان الفرقة التي قالت ان الحسن(ع) قدمات وخلف ولداً يقوم مقامه في الإمامة وهو ثاني عشر الأئمة الميامين عليهم السلام • وتسمى هذه الفرقة بالاثني عشرية لحصرها الإمامة في اثني عشر إمام كلهم من اشرف بيت في قريش عملا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا ينقضي هذا الأمر حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »(٤) وعن ابن مسعود انه

(١) صفحة ٣٦٦ وصفحة ٣٦٨ من ارشاد المفيد (٢) انظر إلى صفحة ٣٨٠ من ارشاد المفيد ترى اسماء الذين ادركوه وشاهدوه وسألوه (٣) (القائل لذلك هو الشهرستاني ج١ صفحة ٩٨ من ملله (٤) ج ٢ صفحة ٧٩ من صحيح مسلم

قال صلى الله عليه وآله وسلم «اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل»(١) وكانت الاكثرية ولم تزل في جانب هذه الطائفة وكان لهم عدة دول كالدولة الحمدانية في سوريا والدولة البويهية في العراق وقسم من ايران ثم الدولة المزيدية في الحلة ونواحيها ثم الصفوية في ايران وبعدها القاجارية وبعدها البهلوية الحالية وهذه الأخيرة قد أخذت تتدرج في الابتعاد عن الشيعة والإسلام وفي التقرب من الافرنج وتقليدهم التقليد الأعمى على طبق ما فعله رئيس جمهورية تركيا الحالي (اتاترك) وهذا هو الذي سن لأمان الله ملك الافغان المخلوع ولرضا شاه هذه السنة الهوجاء ...

هذه هي الطوائف التي تشعبت من الشيعة في عهد الأئمة النجباء (ع) وبعضها خرج عن التشيع — كما علمت آنفا — لما ابتدعه من العقائد الفاسدة والغلو القبيح . ولقد حدث في زمن الغيبة الصغرى عدة طوائف غالية ضالة انتحلت التشيع او نسبها له بعض المؤلفين لكتب الملل والنحل جزافا من غير ما مستند . من تلك الطوائف طائفة القرامطة الذين ظهروا سنة ٢٧٨ وانتحلوا حب آل البيت واضمروا بغضهم كما اخبر عنهم امير المؤمنين علي (ع) بقوله «ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم ورّاثنا وهجرهم احداثنا» ذكر ذلك ابن ابي الحديد (ج ٢ ص ٥٠٨ من شرح النهج) ثم قال في تلك الصفحة «وصح ما اخبر به (ع) لأن القرامطة قتلت من آل ابي طالب عليه السلام خلقا كثيرا واسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج »

النجف الأشرف

محمد حسين الزين العاملي

من يحرس العلياء

غاروا على الشعب الضعيف بظلمهم ... فدعوه بين حياته ومماته

ما للخرافة افسدت افكاره ... فكأنها من بعض معتقداته

والذل يجري في النفوس كأنه ... من طبعه والوهم من عاداته

أما الحمى فلقد ابيح عرينه ... فمن الذي يحميه غير حماته

قد كان للأمجاد اخصب بقعة ... بسهوله وجباله وفلاته

عهدي بآساد الشرى تحمي الشرى ... وتصد من قد شدّ في هجماته

من يحرس العلياء غير رجالها ... أو من يرد الضيم غير اباته ؟

شمم العروبة فيك تأبى ذلّة ... فامنع فتى الغارات عن غاراته

جبع ... الحر

(١) صفحة ١٢ من الصواعق

نقد المذاهب والأديان

هذا عنوان يهول ظاهره ويهون تحمل مافيه بل يستحب ، ذلك لأنا نريد بالنقد معناه العام الذي هو تمييز الجيد من الرديء والصحيح من الستوق والوازن من الزائف ، ونقد الأديان والمذاهب من أصعب ما حاول النقاد والعظماء معالجته والتمهر فيه فلم يفلحوا حتى الآن لأن الناس لم يبلغوا حد التجرد من العواطف العادية فضلا عن الدينية التي منها المذهبية ، ومن ادعى انه انسلخ من الدين واهتدى الحق واليقين واستباح نقد المذاهب والأديان فلا يصدق ولا يؤتمن لأن للدين شعائر وعقائد واخلاقا ، فيبتدئ المنسلخ من دينه بالتهاون وهو اهمال الشعائر كالصلاة والصيام ثم يتنصل من العقائد وهي ذهنية روحية كتوحيد الله والإقرار بوجوده والإيقان ببنوبة المسيح لله تعالى ، وتبقى عنده الأخلاق الدينية وانها لكافية أن تحرم على الانسان نقد الأديان فضلا عن المذاهب.

يولد الانسان على الفطرة ثم يرى امامه ديناً مجتبى ومذهباً مختاراً تختلف قوتاهما باختلاف المكان والزمان والحياة الشعبية من حيث التمدن والهمجية ، فيختار ما اختير له ويجتبي ما اجتبي له منذ الصبا والشبيبة فتتبعهما الكهولة والشيخوخة — إن قدر على بلوغهما — وكلما قوي الدين في أمة ندر الصابئون فيها إلى غير دينها وقل المرتدون عنه — أعني دينها ايضا — ومن أجل ذلك لم يفلح «عيسى» عليه السلام بين اليهود بل اصابه ما اصابه حتى من أخص اصحابه

نعود إلى الأخلاق الدينية فإنها لا تزال ولا تمحي بل تضعف بتدرج بطيء جداً جداً والعمر البشري لا يكفي لتكامل ضعفه وزواله — أريد بالعمر حياة الانسان الواحد — ولاسيما وان كثيرا منه ينقضي قبل الانسلاخ من الدين والخروج عن حوزة اليقين القديم. ذلك لامتزاج الدين بالمجموع الروحي ولاتحاد اخلاق الدين بالأخلاق الأخرى المعروفة

قد يقال ان كثيرا من الفلاسفة والزنادقة والهراطقة قد خرجوا عن الأديان وتم لهم زوال اخلاق الدين التي كانت مع جميع اخلاقهم ، فيجاب عن هذا بأمرين الأول : ان نسبة هؤلاء إلى عدد البشر لا تخرجهم عن كونهم شذاذاً نداراً والثاني : ان الدلائل قائمة ابداً على ثبوت اخلاق الدين وهذا لا يمنع أن يخفي الإنسان اخلاقه الدينية بل مذهبه بل دينه ويميل عليه بعض الميل من أجل الدنيا ، لكن الروح التي هي بؤرة العواطف الانسانية تكون طول مدة الإخفاء في عذاب مستمر وترقب مستحر ولنضرب مثلا لبقاء الأخلاق الدينية

رجل منسلخ عن دينه مهمل لشعائره منتهك لحرماته متهاون بفروضه كل التهاون ، عيب مذهبه او عيب على رجل من مؤسسي مذهبه فتراه يهتاج ويتألم ثم يتكلم ويناضل ويدافع وإذا سكت

—. وما أشذ الساكت — فاقرأ هيجانه في وجهه وتفحص آلامه في حركاته حينذاك ، فهو وإن كان لا يصدق بدينه فإن اخلاق الدين حفزته إلى التهيج

إذن لا انا ولا انت ولا سوانا يقدر على نقد الأديان والمذاهب ، فإن العلة مزمنة والداء عضال والشفاء محال ، ولوجود هذه العلة استند النقاد المتدينون إلى الأحاديث والآيات المقدسة ، يعنون بذلك : ان ما لا تؤيده الدلائل الذهنية تعضده الأقوال الربانية والأحاديث المشرفة ، ولا اسهل على الخصوم من الطعن في الأقوال الربانية وتسميتها شيطانية ومن الادحاض للأحاديث المشرفة وعدها مختلقة او محرفة ، فانظر في عهود هذه العصور والقرون التي تقدمتنا كم كتابا ألف في نقد الأديان والمذاهب وكم مصنفا صنف في الرد والدفاع وكم فوجا قتل باسم الدين وكم ثلة أهلكت لأجل المذهب ، دعنا من القتل والتعذيب وقل لي هل نقل الجدل شعبا من دين إلى دين(١) وهل أنقذ الدفاع أمة من مذهب ؟ اول ما يقول لك المجادل : لا يصح عقلا ان يكون الحق في جهتين اثنتين معاً في حين واحد ثم يأخذ في تعيين جهة الحق ، وهل اسهل من ان يقال له : يجب ان يحدد الحق اولا ويعرف ويوصف ، فينتقل الجدل إلى الأصول ولا فائدة في جدل فروع لم يتفق على أصولها — وهذا ظاهر لكل عاقل — فالحق في الدين لا يزال مختلفاً فيه متنازعا

إن نقد الأديان يشتمل على التعرض لأصول الدين ولمؤسسيه وللشعب الذي ظهر فيه الدين ونقد المذاهب يتناول مقالاتها ورجالها واحوالها ، ويسلك الناقد طريقا يراه كالجادة الوضحى التي صبت عليها شمس الضحى انوارها ويرى اقواله ومقالته تسير كالنسيم العليل بلا مانع ولا وازع ولكن خصمه يراه ماشيا في دهليز شديد الظلام يتعثر ويتلكأ ، ذلك لأن الدين مبني على العواطف والمذهب معتمد على التلقي والتلقين ومن انسلخ عن الدين اعتقلته اخلاق الدين

تقول مثلا : كل اعتقاد يهون إلا ان تتخذ اليزيدية يزيد بن معاوية ربا فذلك شيء إدّ ، وتقول اليزيدية : قد يصح اختلاف الأديان والمذاهب إلا ان يعطل مثل يزيد بن معاوية من الربوبية فذلك لا يقبله العقل ، وقس على هذا المجدال ما يقوله اصحاب الأديان بعضهم لبعض ، فالأولى الترك والإهمال والإعراض والإغفال لأن هذا موضوع تقطعت به عصور واهلكت افواج وأفنيت أمم

وقاتل الله الإنسان ، يولد وحشياً بين الوحوش كالدابة بين الدواب — كما ترى في متوحشي افريقية — ثم لا ينشب ان يجد له شعائر يزاولها وعبادات يعالجها حتى للحجر والمدر فكيف للشمس وللقمر ؟ وكأنه خلق كارهاً للحرية او ان هذه المصائب السماوية والكوارث الأرضية أورثته الضعف وألبسته الاستكانة — كما يقول جماعة من العلماء — فاستعان بالعبادات واقامات الشعائر

(١) لا يشمل قولنا الشعوب المتوحشة فإنهم ضعفاء العقائد — إن صح ان لهم عقائد — فإن عباداتهم لا تكون غالبا إلا مكاء وتصدية ورقصا وتضحية فهي جسمانية اكثر منها روحانية .

سكونا إلى وجوبها عليه واستدرارا لرحمة المعبود المنشود

هذه كلمة حرة كتبناها بعدما رأينا استمرار الجدال والنضال حول كتاب «الإسلام الصحيح» لمحمد اسعاف النشاشيبي ، وفيه وعليه وله ، وانا فيما أرى — وما اكثر خطإي — لا ألوم الرجل على كتابه ولا أتدنى إلى حسابه ، لأني اسمع لسان حاله بقول « ليس في الإمكان أبدع مما كان » فهذا دينه وهذا مذهبه وهذه اخلاقه الدينية ، ولو ألف مجادلوه آلاف المجلدات في إصلاح «إسلامه الذي وصفه بالصحيح » ما أثر ذلك فيه شيئاً ، اما رجاء الإصلاح للأمة الإسلامية من رجل كهذا فشيء محال ووراء الآمال والأماني ، واما دعواه الإصلاح للدين فيكذبه ما اثار كتابه من الاختلاف القديم النائم بين اهل الدين ، وما أورث الاختلاف او أحياه فلا يعد إصلاحا ، اللهم إلا إذا دعا إلى دين جديد وشريعة جديدة ، وعند ذلك لا يسمى إصلاحا بل نبوة ولا يسمي أهو مصلحا بل نبيا ، ومن ادعى النبوة في هذا الزمان فلا يلومن إلا نفسه ، لأن عهدها مضى وانقضى ، وبدل الناس غيرهم والأدمغة غيرها فهذا زمان الشيطنة ، فمن الواجب على المسلمين اليوم الإعراض عن آثار مثل النشاشيبي محمد والاغفال لشخصيته واغفال التنويه به ، فإذا ذكر اتفاقا قيل انه رجل له عقيدة خاصة به ومذهب خاص به واخلاق دينية كذلك ، ومن اعظم افعال الخير المبرورة المشكورة والمآثر المأجور عليها شراء ما يؤلفه من الكتب وإحراقه وإتلافه فما قل عدده قل ضرره اما مادحو كتابه الأخير ومقرظوه فيجب على أهل الدين ازدراؤهم واطلاق الألسنة في معايبهم ودخائلهم السيئة ، فهم حرب على الأمة المسكينة وهيهات أن تقوم لسورية وفلسطين قائمة وفيها مثل النشاشيبي محمد اسعاف ، فإن الأمة لا تأتلف افرادها إلا إذا أمن كل واحد على مذهبه ودينه ودون الدين تبذل الأرواح فضلا عن الأموال ، ومع العلم بأن هذا بلاء عظيم فليس ثمة من محيص عنه ولا نجاة حتى الآن

ومن الحق اني كنت اقرأ في التاريخ حوادث التعصب الديني في سورية وغيرها كقتل شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي بأمر صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن ايوب وقتل بعض الفقهاء والعباد واضطهادهم (١) ، فيعسر علي تصور غلظ تلك الاكباد وفظاظة تلك النفوس واساءة فهم الأديان حتى قرأت فصولا متعددة في العرفان من « إسلام النشاشيبي الصحيح » فسهل علي التصور وقرب كتابه من ذهني ما أخفاه تقادم القرون ، ويجب على اهل الدين حمد الله نافلة على أن النشاشيبي هذا لم يكن في العصور القديمة بسورية ولا فلسطين لأنهم نجوا من باقعة حذفها الزمان ومصيبة أصابها القدر قبل وقوعها وما كان اسهل عليه — لو وجد إذ ذاك — أن يحرض على قتل افواج

---

(١) قال الذهبي في وفيات سنة (٦٠٠) من تاريخ الإسلام (مخطوط) بترجمة عبد الغني بن عبدالواحد الدمشقي الجاعيلي الحنبلي « إلى ان تكلم في الصفات والقرآن بشيء انكره عليه اهل التأويل من الفقهاء وشنعوا عليه وعقد له مجلس بدار السلطان حضره الفقهاء فأصر على قوله واباحوا إراقة دمه »

من المسلمين واستباحة اموالهم واعراضهم لأنهم لا يعرفون «إسلامه الصحيح» — لعن الله كل متعصب — لأن للانسان أن يطري دينه ويمدح مذهبه ويقرظ رجالها وليس له اليوم أن يطعن في دين غيره ولا في مذهبه ، إلا من تعدى واعتدى كهؤلاء اليهود المستشرقين مثل غولدزيهر واشباهه ممن يدرسون الديانات والمذاهب ويحللونها ويعللونها بحسب افكارهم وأهوائهم متسترين بالحرية العلمية ، وهم في يهوديتهم متعصبون غيُر ولا تنس العالم الانكليزي «مرغليوث» اليهودي فيجب ان يقاتل هؤلاء ويناضلوا ليتأدب برؤيتهم غيرهم ويعتبر بحالهم ، فإن العالم المدعي متى أصيب في دينه ومذهبه عرف الناس مقدار حبه للعلم ومثقال أخذه بالأناة ومعيار تآزره مع الحرية والإصماء في الطعن خير من الإشواء وتجديد السبك اكشف للغش من الحك ، ولكن النشاشيبي — لا وفقه الله في عمله هذا — لم يؤلف في الرد على «غولدزيهر» ولا في النقض على «مرجليوث» فليقرأ إذن اقوال «غولدزيهر» و «نولد كه» في القرآن والإسلام يستفرغ إذن جهده في الدفاع عن أصل الدين الإسلامي ، يقول الأول في قوله تعالى «إنا كل شئ خلقناه» يدل على وحدة الوجود في القرآن ، لأن «كل» مرفوعة لا منصوبة وإذا قيل «إنا كل شيء» فمعناه «كل جزء من اجزاء العالم شريك في الإلهية . فهلا انبرى النشاشيبي لمثل هذه النواقص التي تهدم (الإسلام الصحيح) فضلا عن (إسلامه الصحيح) ؟ ولكنه لا يلام ، رجل مطبوع على التعصب تغلي في صدره الإساءة فقذف بها

وقد ذكر هذا النشاشيبي عذره وابان ما دعاه إلى تأليف الكتاب فقال «ان مقالات لأهل السنة والشيعة تكاد تقوض هذا الدين .. (إلى ان قال) فإذا لم نتلقهم بالإسلام الصحيح فهذا الدين خطر» كما جاء في العرفان (ج٨ شوال سنة ١٣٥٤ ص٦٣ عمود ١) وهذا اقصى ما تكون عليه الأعذار والاسباب من البرودة والتمحل والسخف ، بله أن لا علاقة بينه وبين موضوع الكتاب فإن المبشرين = مثلا = يطعنون في أصول الإسلام وقواعده ، ولا يتعرضون لفروعه عمداً بل استطراداً فيقولون إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان به أذى في دماغه واهواء في ذهنه حتى تصور وحياً واعتقد جبريلا من الجباريل وسرق القرآن من التوراه وما اليه من كتب اهل الديانات المشهورة فزاد وأصلح ووفق وحذف وبدل وأثبت ما أنكر وأنكر ما أثبت حتى رمى أعداءه بثالثة الأثافي : انه كان لا يقرأ ولا يكتب او أن اتباعه اسندوا اليه هذا النقصان لترجح الكفة الربانية في ما قام به من الأعمال وما أتى به من القوانين وما أوصى به من السنن ، وقالت اعداء اليهود: إن موسى كان كذابا طماعاً سارقا مشعبذا متعصباً ادعى ان شعبه هو المختار وان الله فضله على العالمين وسرق اموال المصريين وهرب وجمع الذهب والنشب فأخرج بهما العرب من فلسطين قالت : ولم يضر البشر كتاب كاضرار التوراة لهم من جعل اتباع موسى ينظرون إلى غيرهم ومخالفيهم من الناس كأنهم عبيد لهم وخول فهم يستحلون اموالهم ودماءهم = إن قدروا على سفكها = ومن

الحق أن يتصرف السيد بعبده كما يشاء ، ولما قصرت ايديهم عن ذلك عمدوا إلى الحيل والمكر والمداجاة والمخادعة فاستحلوا فعل كل منكر واستباحوا كل محظور وهم لا يزالون مصيبة البشر العظمى وبلاءه المستمر حتى يبعث الله في كل قطر (هتلراً) يطهر الارض منهم فيؤول الأمر بهم الى اسكانهم في جزائر من جزر البحر الكثيرة وتحريم مخالطتهم ومتاجرتهم ومعاملتهم إلى ماشاء الله لحصر بأسهم بينهم وتنجية البشرية من انكى ما أصيبت به إلى اليوم

فهذه أقوال المبشرين وخصوم اليهود ولو تعرضنا لمقالات أعداء النصرانية لطال الكلام : من استضعاف عيسى ورميه بضيق العقل وقلة التدبير والأحكام وادعائه ما لم يكن له طاقة به حتى آل امره إلى ما آل اليه ، فكان واجب النشاشيبي الرد على اعداء الإسلام وإن شاء أعداء النصارى بل اعداء اليهود ، فإنه أولى به من التعلل بمثل هذه السفاهة التي أتى بها ، وقد كان مثله كمثل الذي طعن اخاه بخنجره فقيل له في ذلك ، فقال : ليسمع اعدائي فيرهبوا جانبي ويتجافوا عن التعرض لي !

وكان الأولى ايضا به ان يؤلف كتباً في فضائل يزيد بن معاوية او ينشر كتابا في فضائل معاوية نفسه وما اشبه ذلك ليهون الخطب وتضؤل المصيبة ويقال : رجل احب فكتب ما كتب ولا يقال : رجل ابغض فطعن بما طعن به ،

قال محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المؤرخ في ترجمة (علي (١) ابن محمد بن الكيس ابي القاسم) : قرأت على ابي بكر الهاشمي عن محمد بن عبد الباقي (الانصاري) ان ابا محمد التميمي اخبره ، قال : سمعت الاستاذ ابا القاسم علي بن محمد الكيس يقول : انبأنا ابو بكر احمد بن جعفر بن مالك القطيعي في مسجده بعد عشاء المغرب بحضرة جدك ابي القاسم هبة الله بن سلامة المفسر يقول : سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل يقول : كنت صبيا فأخذ أبي بيدي وعبرني الجسر فمضى إلى جامع الرصافة فلما انتهينا إلى الجامع رأينا حبابا جساما فيها السويق والسكر والماء المبرد بالثلج ، وخدماً في ايديهم الطاسات يقولون للناس (اشربوا على حب معاوية بن ابي سفيان) قال : قلت يا أبت من معاوية ؟ فقال : هؤلاء قوم ابغضوا رجلا لم يكن لهم إلى الطعن عليه سبيل فاجتبوا اعداءه ، فلو كان النشاشيبي فعل فعل هؤلاء لكان اهون على الامة*

وقال الذهبي في وفيات سنة ٥٨٣ من تاريخ الإسلام بترجمة (عبد المغيث بن زهير ابي العز الحراني البغدادي الحربي (٢) .. قال الدبيثي (ابو عبد الله محمد بن سعيد الحافظ) : كان ثقة

(١) من مخطوط هو ذيل تاريخ الخطيب البغدادي لبغداد (٢) نسبة إلى الحربية وهي محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد في جنوب الكاظمية الغربي

(*) كأن صاحب المقال لم يطلع على بعض كتب النشاشيبي التي يصلي ويسلم بها على يزيد بن معاوية أكثر مما يصلي على النبي وقد قرض له بعض علماء وادباء مصر كلمته هذه احسن تقريض كما قرض له كتابه الأخير الكثيرون وبينهم كرد علي وعمر ابو النصر وغيرهما كثيرون ولله في خلقه شؤون (العرفان)

صالحاً صاحب سنة منظوراً اليه بعين الديانة والأمانة .. وصنف كتاباً في فضائل يزيد أتى فيه بالعجائب ولو لم يصنفه لكان خيراً له وعمل عليه رداً ابن الجوزي (جمال الدين عبد الرحمن بن علي) ووقع بينهما عداوة لأجل يزيد (قال الذهبي) نسأل الله أن يثبت عقولنا فإن الرجل لا يزال بعقله حتى ينتصب لعداوة يزيد او ينتصر له ، اذ له اسوة بالملوك الظلمة(١) .. فالذهبي على كونه شيخ المتعصبين في عهده لم ير حاجة إلى التأليف في فضائل يزيد ولا حبذ الدخول في أمره ، ولو كان النشاشيبي قد ألف في فضائله ما هاج مسلمي سورية هذا الهيج ولقيل — كما قدمنا — : رجل احب وتولى فكتب ما كتب ، ولانتشر كتابه بين اليزيدية في العراق فتضاعفت أرباحه وتجارته وقال جمال الدين بن واصل الحموي في مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (ورقة(٢)٢٣٣) أن ابن الجوزي المذكور آنفا سئل عن علي بن ابي طالب وأبي بكر أيهما افضل فقال منشدا

لا تسألوني إلا عن اواخرهم   فأول الركب ما عندي له خبر

فمثل هذا القول يصلح الأمة ويؤلف بين القلوب لا قول من يحيي الضغائن وينبش الدفائن وينشر الأحقاد الميتة من قبورها ، فأين « الإسلام الصحيح ؟ » ومن يجسر أن يدعيه ويقول أنا فيه ، تلك اباطيل مزوقة وأحاديث ملفقة وهيهات أن يكشف السر وتعرف الدفائن المبدلة المحولة فقد حالت الوانها وتطورت جواهرها واختلط زيفها بصحيحها

هذه عظة نرسلها لوجه الله ونهيب بها إلى نسيان القديم وترك الجدل والتعصب للقدماء ، ومن المؤكد انهم هم أنفسهم لم يتضاغنوا بينهم كما يتضاغن المتعصبون من أجلهم حتى اليوم ولم يتعادوا كما تعودي في امرهم ولم يتجادلوا كما تجادل المشاغبون ، في احوالهم ومقالاتهم ، وأولى ما يتقى به هذا المسكين النشاشيبي = كما قدمنا ذكره = إخمال ذكره بالاعراض عنه حقاً واستحماقه واستجهاله وشراء كتبه واحراقها ومنع مؤلفاته أية كانت من التداول في المدارس والمعاهد العلمية فإن الأمة قانعة بما عندها من الدين والمذهب مستغنية عن «إسلامه الصحيح» محتاجة إلى التصافي والتخالص بعضها لبعض ، ولا تريد أن تجرب سيفها بضرب عنقها ولا قطع يمناها بيسراها ولا تحقيق ماضيها بإفساد حاضرها ولا تذكر قوتها القديمة بإضعاف نفسها ولا تكرار دعاواها البالية بإدحاض حقها الحالي الثابت ، فهل من سامع — رعاكم الله — ؟

نزيل باريس   مصطفى جواد

تصحيح

في ص ٥٥٩ س ١٢ الدُبيثي والأصل الدبيثي وفيها س ١٩ ابو الديثي والاصل ابن وفي ص ٦١٩ س ٢ من الحاشية اثنين والصواب اثنان وفي ص ٦٢٨ س ٨ أن للمسلمين كتابان والصواب كتابين

(١) وقد ذكر ترجمة هذا الحنبلي ابن الأثير في الكامل « ١١ : ٢٥٥ » وقال ايضا (اتى فيه بالعجائب) اعني كتابه المذكور في فضائل المذكور (٢) نسخة مخطوطة

تعدد الزوجات والدين الإسلامي ومناوئوه

٦

حياته ﷺ الخارجية والاجتماعية

اختصرنا الكلام عن حياته الشخصية والداخلية خوف الاطالة، ولكن لا بد لنا من كلمة مختصرة عن حياته الخارجية والاجتماعية ايضا، وذلك لما بينهما من الارتباط في الإيصال إلى النتيجة المنشودة في رد طعن الطاعنين وهي : انه ﷺ لم يكن مشغوفا بالنساء ولا متأثرا بالبشرية في سبيلهن كما يفتري المتعصبون فنقول : قد بينا ان حياته التي عدد بها كانت بعد الهجرة أي بعد أن تجاوز الثالثة والخمسين من عمره، وان من كانت تلك مشاغله السابق ذكرها لا يجد فراغا من وقته قط يشغله في الملذات، وتتميماً للفائدة أحببت أن أبين اعماله بعد الهجرة وهي تقسم إلى ثلاث اقسام وهي : حربية . تشريعية . اخلاقية . وكان اول عمله لما وصل إلى المدينة هو :

١ = ان كتب كتابا آخى به بين المهاجرين والانصار

٢ = وادع اليهود وعاهدهم وهادنهم

٣ = ثم استقبل في السنة الأولى من الهجرة اعماله الحربية في جو هادئ ودافع عن الدعوة دعوة إصلاح العالم بالقيام بعدة اعمال حربية كتب بها في تاريخ الإسلام بأحرف من نور ومداد من شرف وعدل اعظم المفاخر

٤ = قاد بذاته الشريفة في السنة الثانية من الهجرة جيش المسلمين في سبع غزوات منها غزوة بدر الكبرى التي وضع بها الحجر الأساسي لفوز الإسلام

٥ = قاد في السنة الثالثة الجيش في اربع غزوات بينها غزوة أحد المشهورة

٦ = قاد في السنة الرابعة الجيش في غزوتين

٧ = قاد في السنة الخامسة جيش الإسلام لعقوبة بني قريضة حيث خانوا ونكثوا عهده وتحزبوا مع اعدائه لحربه وكيده

٨ = قاد في السنة السادسة الجيش في ثلاث غزوات وأمضى مع قريش صلح الحديبية

٩ = قاد في السنة السابعة الجيش في ثلاث غزوات منها خيبر ووادي القرى

١٠ = قاد الجيش في السنة الثامنة في ثلاث غزوات منها فتح مكة وغزوة حنين التي تجمع فيها قبائل كثيرة من العرب لحربه

١١ = قاد الجيش في السنة التاسعة لغزو الروم حتى وصل تبوك . وصالح صاحب إيليا وأعطاه

الجزية . و كذلك اهل جرباة . وأهل اذرح فصالحوه واعطوه الجزية وهذه آخر من قاد بها الجيش بنفسه . وفي السنة التاسعة ايضا اتته وفود العرب حتى سميت سنة الوفود . و كان يستقبلها كلها ويفاوضها ويعظها ويرشدها ويدعوها إلى الله ويحسن ضيافتهم ويرسل اليهم من يهديهم ويعلمهم امور دينهم

١٢ = وفي السنة العاشرة من الهجرة حج حجة الوداع حيث قال فيها (لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا) وأوصاهم بكثير من الوصايا في خطبته المشهورة وفيها اعلمه الله بكمال الدين

١٣ = وفي السنة الحادية عشرة مرض وابتدأ شكواه وفي يوم الاثنين في الثالث عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة المذكورة لبّى دعوة ربه ولحق عليه السلام بالرفيق الأعلى

ويتبع هذه الأعمال جميعها سراياه الكثيرة التي كان يرسلها للحرب ويعدلها عدتها وذخائرها الحربية ومؤنها وجميع ما يلزمها ويشيعها ويعطيها التعاليم الحربية الكافية والنصائح اللازمة . وينبغي لكل سرية منها شهر على الأقل

فمن هنا تعلم ايها المنصف علم اليقين انه ﷺ لم يقم في المدينة إلا زمنا قليلا كان في خلاله مشغولا في أعماله الداخلية : من تشريع وقضاء وتعليم وافتاء وسياسة وإدارة ومحاسبة عمال وجباة وقبض وصرف . ومتابعة اعمال المنافقين الذين كانوا شرا على الإسلام اعظم من الكفار في كل زمان حتى في زماننا هذا

وكان ايضا يراسل الملوك ويدعوهم إلى الإسلام ويستقبل وفودهم . ويقوم بواجب ضيافتهم و كذلك رؤساء الامم والقبائل ويبعث اليهم دعاته

ومما يُشغل به وقته زمن الإقامة : التشريع حيث شرعت جميع العبادات ما عدا الصلاة بالمدينة بعد الهجرة من صوم وزكاة وحج وغيرها مع بيان كل منها قولا وعملا وتفسيراً وإيضاحا ناهيك ما يتفرع عنها من عبادات ومعاملات وعادات وعقوبات ومهلكات ومنجيات وما يتبع ذلك من جميع انواع التشريع وشرحها وتلقينها وما يتبعها من شرائع اجتماعية وعائلية ومنزلية وسياسية وقصاص واقامة حدود وزجر المعتدين وإيقاف الظالمين عند حدهم والخصومات والمحاكمات بين المتخاصمين والمتقاضين والحكم بها والإجراء والتنفيذ

وناهيك عن الشرائع الادبية من استأذان في الدخول . وحجاب وعدم تبرج وغض بصر وحشمة وما يتبعها من الآداب الخلقية من تعاطف وتراحم وتفاهم وعموم مكارم الأخلاق اضف إلى ذلك ما يلزمه من اوقات الأكل والشرب واللباس والنوم ووقتا لتلقي الوحي إلى غير ذلك من الاشغال الهامة العامة والخاصة

ثم احكم ايها المنصف بعد ذلك عن الزمن الذي يبقى له ﷺ من وقته للمشاغل العظيمة التي مرت عليك في هذه المدة القصيرة ليقضيه مع النساء الكثيرات ويسترسل في ملاذه الجسدية

في مدة لم تتجاوز عشر سنوات

إن من كانت هذه اعماله واشغاله واقواله وتصرفاته فإن قرينة الحال وما يسميها علماء الحقوق بالقرينة القاطعة وهي التي لا تحتاج إلى شهادة تؤيدها ولا لشهادة تنقضها مهما بلغت عددا وتعديلا وتواترا ، فهذه القرينة تؤيد أن من كان مثله يجب أن يكون طلق جميع الملاذ الجسدية والشهوانية لا كما يقول المفترون انه كان مستهترا في سبيل شهواته متأثراً بالبشرية ألا ساء ما يفترون

أنظر إلى دوائر اصغر الحكومات اليوم وإلى عدد موظفيها وقس بين اعمالها واعمال هذا الفرد العظيم ﷺ الذي نشأ في وسط منقطع عن العالم محاطا بالجهالات والأمية لا تمدن ولا نظام ، في عصر سارت فيه ظلمات المظالم بين قبائل متفرقة الأهواء مشتتة الهمم موزعة الجهود متنافرة المطالب لا هم لها إلا التناحر والتناهب ، لا عهد لها بنظام اجتماعي ، ولا بغرض سياسي ، ولا بوحدة اقتصادية ، ولا بنزعة عمرانية ، ولا بعاطفة علمية ، في عصر قبضت فيه روح العدالة والحرية ولم يبق لها في الارض ناصرا ولا ظهيرا وأتى بتلك المدة الوجيزة بالنتيجة التي أثمرت ذلك الثمر اليانع

قايس بين اعماله ﷺ في العصور الأولى التي يسميها علماء الاجتماع في اوروبا عصور الظلمات ، وبين اعمال جميع رجال الأمم العظيمة التي بلغت أرقى مراتب المدنية بعد مرور ثلاثة عشر قرنا ، فتراها تجتمع لتحقيق أمر من الأمور الحيوية ، او مقصد من المقاصد الاجتماعية ويعقدون المؤتمرات تلو المؤتمرات ويقضون الأوقات الطويلة ينقضون ويبرمون في جلسات تذوب بها أدمغة الرجال نحتاً واجهادا متعاضدين متكاتفين ، و كثيرا ما يخرجون منها بعد هذا كله بخفي حنين وأيد فارغة او كثيرا ما تبقى مقرراتهم حبرا على ورق مثل كتاب ابي معشر الفلكي

مثال ذلك انظر مؤتمرات نزع السلاح ، وتحديده . مؤتمرات العمال . مؤتمرات محكمة العدل الدولية المقدسة ، ومؤتمرات عصبة الأمم . المؤتمرات الاقتصادية وامثالها كثير لاسيما محكمة العدل التي مر عليها مائة وثلاثين سنة وهم يسعون في جعل قراراتها مرعية الاجراء عملية وان لا تبقى حبرا على ورق فلم يفلحوا

فترى بشهادة اعداء هذه الشريعة وصاحبها الأعظم مع ما قام عليها من المعارضين والمعاندين والمنقبين عن عوراتها والذين رغما عن انهم لم يعثروا فيها على شيء يسمى نقصا او عورة لم يسعهم المقام إلا أن يشهدوا أنها كانت سببا في انتشار المدنية الصحيحة في اقطار العالم . وان من فجر قوانينها انبثق نور الهداية في ارجائه ، ومن ينبوعها استقت اعظم قوانين العالم المتمدن حتى اليوم

صيدا محمد عبد السلام المجذوب



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ✷ التوسع بالفتح لا فائدة منه ولا حاجة اليه ✷

قد يستغرب بعض القراء ان نجعل فاتحة المقتطف مقالاً أقرب إلى السياسة منه إلى العلم وهو مخالف في الغالب لما درجنا عليه حتى الآن . ولكن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ، التي نشأت عن ارتقاء العلم ، وتطبيقه الصناعي ، تمس العمران الحالي في صميمه ، وتقلق بال الناس في الشرق والغرب ، ولذلك لسنا نقدم لقرائنا عذراً عن جعل مقالنا الافتتاحي في هذا الصدد . فالمشكلة الدولية التي نشأت من النزاع الإيطالي الحبشي ، والخلاف بين ايطاليا وجامعة الامم ، قد اثارت موضوعات اقتصادية اجتماعية لا يسعنا أن نتجاهلها ، وان نمضي مطمئنين ، اننا في تجاهلنا اياها ، نجاري اتجاه العصر ونفهم روحه

ففي خلال الشهور الستة التي انقضت على استفحال المشكلة الايطالية الحبشية ، لم يشترك في بحثها وزير من الوزراء او كاتب من الكتاب ، إلا وأشار في ما قال او كتب إلى حاجة ايطاليا إلى التوسع

فالإيطاليون يقولون ان حاجتهم إلى التوسع ، تحملهم على شهر الحرب لإضافة اراض جديدة إلى ممتلكاتهم ، على الرغم من العهود المقطوعة في المعاهدات القائمة . والبريطانيون يقولون أن حاجة ايطاليا الى التوسع حاجة طبيعية شرعية ، ولكنها لا تسوغ انتهاك المعاهدات واللجوء إلى الحرب . ولكن الذي لم يقله احد ، أو قاله افراد فذهبت اقوالهم صرخة في واد ، هو ان التوسع بالفتح لا فائدة منه ولا حاجة اليه ، ولا صلة بينه وبين روح العصر . بل لم نطلع ، الا اخيرا ، على بسط واف لهذه الحاجة الطبيعية الشرعية — الحاجة الى التوسع — وذلك في مقال نشرته مجلة هاربرز الأميركية للكاتب « نثانائيل فيفر » وعليه الاعتماد في الصفحات التالية

كان القول بـ « الحاجة إلى التوسع » شعار السياسة الدولية في الجيلين الماضيين . باسمه أفقرت الدول الكبيرة نفسها ، لكي تكون شاكية السلاح . وعلى مذبحه سُحقت الدول الضعيفة

(١) المقتطف « مصر » ج ٢ م ٨٨ ص ١٧٠

وأبيدت الأقوام والقبائل البدائية · وفي سبيل تحقيقه قتل ألوف الالوف من الشبان في الحروب الكبيرة ، وها هي ذي اوربا الآن وكأنها تسعى إلى حتفها بظلفها

ولكن ما هي الحاجة إلى التوسع؟ ما المقصود منها بالضبط؟ هل تحتاج دولة من الدول إلى التوسع حقيقة؟ وفي أي الاحوال تحتاج اليه وإذا اجتمعت لها هذه الأحوال فإلى مَ تحتاج؟

لنسلم جدلا ان بعض البلدان لا تستطيع أن تقيم اود سكانها لكثرتهم · وهذا هو في الغالب ما يقصد بعبارة «ازدحام السكان» · ولكن هذه العبارة تكاد تكون لا معنى لها ، في عصر يتجمع فيه الناس في المدن ، ويعتمدون في إنتاجهم على الآلات · ولا يمكن لبلاد ، يقوم اجتماعها واقتصادها على الآلة ، ان تضيق بسكانها بحصر المعنى · فالعامل الفاصل ليس عدد السكان بل مصادر الثروة

يقول بعضهم انه إذا تحولت بلاد إلى الصناعة عجزت عن تغذية سكانها · وهذا قول فيه رأيان ولكن لنسلم بأنه قول صحيح · فماذا تفعل حينئذ؟ الجواب الظاهر عن هذا السؤال هو التوسع ·· ولكن كيف تتوسع؟ إذا جردنا لفظ «التوسع» من ملابساته العسكرية والسياسية والصحفية ، تبين لنا ، ان توسع امة من الامم لا يمكن أن يتم إلا باحدى طرق ثلاث : إما ان تغزو بلدانا قليلة السكان فيهاجر اليها من سكان الامة الغازية ، ما يفيض منهم فيها · وإما أن تفتح بلادا لم تبلغ شأوا بعيدا من التقدم ، فتجعلها سوقاً لمنتجاتها ·

واما ان تستمر بلدانا غنية بمصادر الثروة الطبيعية والمواد الخام اللازمة للصناعة · وليس للدولة التي تبغي التوسع طريقاً رابعة اليه · فإحداها اوجميعها معاً هو كل ما يقصد «بحق التوسع»

***

إلى أن يقول

ان العوامل التي تسيطر على ميدان المنافسة في التجارة الدولية كثيرة ومعقدة · وحصة الاسد ، لا بد ان تكون من نصيب المنتج الكفؤ ، أصفر كان أم أبيض في اليابان أنتج ام في منشستر ، والكفاءة في هذا الموضوع تعني ، المقدرة على عرض بضائع تساوي بضائع الغير جودة وتقل عنها ثمنا ، وفي احوال تمكن التجار من سهولة التعامل . ولما كان مجموع هذه العوامل ، يوافق اليابان اقربها من أسواق الشرق ، تراها وقد فازت على التجارة البريطانية فيها ، حالة ان القوانين والأحكام توضع وتنفذ باسم التاج البريطاني

* * *

بقي التوسع للفوز بمصادر للمواد الخام التي لا ندحة عنها للبلدان الصناعية · وقد تكون اقامة الحجة ، على تأييد هذه النزعة اسهل مما تقدم

فاحتكار الحديد والفحم والنفط والذهب والنحاس والمطاط والقصدير في منطقة ما ، باعث ، قوي للتوسع القومي ، لأن هذه المواد ، وغيرها من المواد الخام لا ندحة عنها للإنتاج الصناعي · فامتلاك مستعمرة ما ، يمنح المالك حق التقدم ، على غيره في استغلال مصادر ثروتها الطبيعية ، فيجني ربحاً من هذا الاستغلال · ولكن هذا الربح هو كل ما يجنى · فامتلاك المستعمرة واستغلال مواردها لا يجديان في حل المشكلة الاقتصادية الاساسية التي تعانيها البلاد المستعمرة · انهما لا يمهدان السبيل الى تغذية شعب ، لا يستطيع أن يقيم اوده في

مسقط رأسه . ان امتلاك المستعمرات يمنح المستعمرة حق التقدم لا حق الاحتكار . لانـه قلما يتاح لدولة من الدول ان تحتكر صنفا من المواد الخام وان تتصرف به تصرف المحتكر الطامع ، الا وتثير عليها بلدانا اخرى فترد على صنيعها بمثله . فهذه تحتكر المطاط ، وتتصرف به تصرف المحتكر الطامع فترد عليها اخرى باحتكار النيكل وتجزيها عن عملها بمثله . وليس ثمة دولة واحدة في العالم الا وتحتاج الى مادة او اكثر ، من الموارد التي مواردها في بلاد اخرى . فحاجتها الى هذه المواد ، موطن الضعف فيها ، ولا بد لها من ان تأخذ وتعطي . وهذا ما وقع فعلا في تجارة المطاط ، فبريطانيا تكاد تكون مسيطرة على تجارته محتكرة له ، ولكنها اضطرت أن تتفق مع الأمير كيين . يقابل هذا أن امير كا لا تنتج في بلادها مطاطاً ما ، ولكن صناعة السيارات فيها اكبر صناعة من نوعها في العالم ، والولايات المتحدة الامير كية اكبر مستهلك للمطاط في العالم . وكون الزراع البريطانيين في الشرق الأقصى ، مسيطرين على انتاج المطاط في مستعمراتهم لا يحول دون فوز الأمير كيين بما يريدون

فامتلاك موارد المواد الخام اللازمة للصناعة ، ذو شأن كبير ، ولكنه لا يكفي . بل انه لا يفيد او قلما يفيد ، الا اذا كان مصحوباً في البلاد الممتلكة بنظام اقتصادي صناعي دقيق ، وبمنافذ للمصنوعات في الاسواق العالمية . واذا كانت بلاد ما تملك هذا النظام الاقتصادي ، فإن شراء المواد الخام لا يعسر عليها ولو لم يكن لها مستعمرات وقلما نجد مادة من المواد الخام محصورة في بلاد واحدة ، ولذلك تقرر اسعار هذه المواد في السوق العالمية ، وفقاً لعوامل العرض والطلب . فالسيطرة على موارد المواد الخام ، لا تجعل دولة صناعية ما مستقلة من هذا القبيل ، الا اذا ملكت كل ما تحتاج اليه في بلادها او مستعمراتها . وقلَّ بين الدول دولة تملك كل ما تحتاج اليه داخل حدودها الأصلية حتى ولا روسيا والولايات المتحدة الأمير كية على ما نعلم . أما اذا شاءت أن يكون كل ما تحتاج اليه في مستعمراتها ، فيجب عليها حينئذ أن تملك جميع مستعمرات الأرض . وهذا متعذر لشدة المنافسة بين الدول الكبيرة

***

فالمستعمرات التي يمكن أن تفوز بها ايطاليا والمانيا لا تجديها نفعاً كبيراً . أما اليابان فحالتها خاصة ، لأنها في اكتساحها الصين تكتسح قارة لا تملك مستعمرة . ومع ذلك لا بـد من تقييد هذا القول ببضعة قيود . فالثمن الذي قد تدفعه اليابان في محاربة الصين ، او في محاربة بعض الدول الاخرى قبل استئثارها بالصين ، قد يكون افدح من الثمن الطبيعي التي كان عليها ان تدفعـه لو اشترت المواد الخام من الصين ، بالاساليب التجارية السويـة . والواقع ، ان طريق الشراء ، هي في آخر الأمر ، اهدى الطرق وأرخصها الى المواد الخام التي تطلبها دولة صناعية . فالفتح الاستعماري فادح النفقة ، ووسيلة غير امينة لما تثيره من الاحقاد والحزازات وما تؤلبه على الدول الغازية من الامم والحكومات

الألواح التاريخية

٢ لوحة القومية العربية في العراق
(او الشيخ الأجرد)

بقلم الاستاذ الكبير الشيخ علي الشرقي

لم يشهد التاريخ قومية متماسكة حية ؛ مثل القومية العربية ؛ فالرابطة القومية عند العرب ؛ أقوى من كل الروابط ، واحكم من كل الوشايج ، وطابعها ظاهر على كل تقاليدهم وشعائرهم ، وترى أحساب العرب ، وأنسابهم المرجع الوحيد ، إذا تقطعت الوسائل ، وتفككت الأسباب ، وكم من شواهد تاريخية تكشف هذه الحقيقة ، وقت المحنة وساعة الضيق ، حتى أن وتر القومية ، في صدر الإسلام ، كان اكثر تحسساً من الرابطة الدينية عند العرب ، الذين اعتنقوا ذلك الدين الحنيف ، برغم ان الرابطة الدينية جديدة غضة في نفوس العرب ، وفي بلادهم بعد لم ترث ولم تتهلل ..

لقد كان للقومية الأثر الفعال في فتح العراق حيث خفقت قلوب الذين كانوا في الضاحية وبلاد الضاحية ، وفي البادية العراقية فهبوا لضرب الفرس من جانب ، وسعد يضربهم من جانب ، وترى الإمام الحسين عليه السلام يقرع الجيوش يوم الطف فيقول إذا لم يكن لكم دين فكونوا عربا وارجعوا إلى احسابكم وانسابكم ...!

وبالرابطة القومية تغلب الأمويون على الهاشميين الذين كانت الرابطة الدينية ملء أكفهم لسابقتهم وبلائهم في الإسلام ، ويد الأمويين فارغة لأنهم أول من قاوم ، وآخر من سلم ...

وحتى في تاريخنا الأخير ، الذي هجن فيه الدم ، وكثر الاختلاط ، تظهر آثار العصبية القومية على العصبية الدينية ؛ في الساعة النكراء ، وفي الموقف الحرج ، ففي القرن الثالث عشر للهجرة حصلت واقعة كبرى في بلاد المنتفق والبصرة ، برهنت على ذلك بأوضح برهان ، وتلك الواقعة تسمى عند عرب المنتفق بواقعة «الفضلية» والفضلية هذه موقع في ضواحي سوق الشيوخ واليك تفصيلها :

كانت ايران خاضعة لسلطنة عبد الكريم الزند ؛ وكانت بغداد بيد ولاة العثمانيين ، فقضت الاحوال الإدارية أن تقبض السلطة (في بغداد) على بعض رجال الدين التابعين لإيران ، في بلاد الكاظمية ، الأمر الذي اغضب حكومة ايران وشعبها ، وحرّش النار بين الدولتين ؛ فجهزت ايران حملة عسكرية تقدمت إلى العراق من طريق البصرة ؛ وكان الثغر خاليا من الحامية ؛ كما هي عادة العثمانيين في ثغور البلاد العربية ؛ فاحتلت البصرة الحملة ؛ وتقدمت مصعدة في الفرات إلى ضواحي سوق الشيوخ ؛ او المكان المعروف بالفضلية ، وقد حسب قائد الحملة وهو اخو عبد الكريم الزند انه يصادف ترحيبا وقبولا في تلك النواحي للرابطة الدينية الطائفية ، وخلو البلاد من السلطة المقاومة ولكن فشلت احلامه ، إذ سرعان ما تنبه وتر القومية الحساس ، برغم الوشايج الدينية وكيف لا يغضب الدم العربي في تلك الانحاء المجاورة لذي قار ، مساكن بني شيبان الاشاوس ... فتألبت عشائر المنتفق والبطائح ، وطوقت جيوش الاحتلال فازعة

للشعار ومرددة للنعار وأنزلت بهم الضربة القاصمة واسترجعت الثغر وسدته سداً محكماً في وجه الهاجمين وهكذا حافظ العراق على القومية اكثر من كل قطر عربي واكثر من الجزيرة نفسها لأن الجزيرة في عزلتها وفي حياتها الاجتماعية والاقتصادية مايلجئ إلى المحافظة وتوفير اسباب الرابطة القومية أما العراق مركز الحضارة ومعبر الأمم والأقوام ومزدحم النزعات والدعايات فقد برهن بمحافظته على قوميته على ان الرابطة القومية أشد تمكنا في النفوس العراقية من كل رابطة . فبعد أن تعاقبت القرون السود على العراق . بمتغلبة الأعاجم من مغول وتاتار وفرس وترك وروم وفرنجة . خرج العراق ينتفض بعروبته القحة كأن لم يساوره شيء من تلك القوميات . ترى العشاير والعماير على ضفاف الفرات ودجلة بشعارها ونعارها . وطنبها وأنسابها . كأنما هبطت من الجزيرة في الشهر المنصرم

دع عنك الريف والبادية هذه المدن العراقية التي تبلبلت حولها الألسن حتى تجمع فيها كل لسن ومحدث مثل البصرة والموصل والنجف وسائر مدن الفرات ترى العروبة لامعة فيها و كل شيء فيها وفي ضواحيها ونواحيها عربياً نقياً بأجمل صورة وأفخم مظهر

لم يصدع الرابطة القومية العربية في العراق إلا أمر واحد وهو الانتقال من العصبية العامة إلى العصبية القبلية فتوزعت الوحدة إلى وحدات مستقلة ففي كل قبيلة من قبائل الرابطة القبلية أقوى من الرابطة العربية العامة وهذا الصدع جرح نغار وأثر من آثار الفتك للسياسة التركية في العراق وقد زادته وورمت الجرح السياسة الاروبية بإحداثها السياسة الإقليمية . واليك لوحة من ألواح القومية وهي لوحة الشيخ الأجرد :

تعاقبت الامارة في الغراف فكانت لبني أسد كما ذكر ذلك ابن بطوطة ثم لبني معروف كما ذكرت ذلك كتب التاريخ . ثم لبني عبادة ؛ كما ذكر ذلك القاضي فضل الله وغيره . ثم لربيعة ؛ ثم لآل سعدون اما بنو معروف ففي سنة ٥٥٨ وبعهد المستنجد العباسي نزل بنو معروف بطايح الغراف وهم قوم من ربيعة يتقدمون اعراب المنتفق فأجلوا بني أسد عن بطايح الغراف ، وامتدت منازلهم من « سوراء » إلى بطيحة الغراف . وفي هذه البطيحة اشتبكوا مع جنود الخليفة ؛ الناصر العباسي ، التي كان يقودها معد متولي واسط ، وكان يقود بني معروف يومذاك المعلى بن معروف ، وتمركزوا في بطيحة الغراف حيناً من الدهر ، وبقيت لهم الزعامة العامة حتى اتصلت بعبد الله بن معروف ، فنهض عليه بنو عبادة ، وهم قبيلة عدنانية ضخمة ، كانت منازلهم في الجزيرة الفراتية فكشفوا بني معروف عن الغراف ، وطردوهم إلى سنجار ، من بلاد الموصل وتم الأمر لعبادة في البطايح والغراف . وذلك في عهد الزعيم سعيد بن عبد الله العبادي وكان قد تخلف عندهم من بني معروف شيخ زاهد منقطع عن الدنيا ومنكمش عن الناس ، وكان مع اعراضه عن لوث الدنيا واعتزاله لشؤونها يشاهد الحيف والخسف من قبيلة عبادة ، وكان أجرداً قليل شعر الوجه ، لا ينبت عارضاه ، واتفق ان اجتمعت ندوة عبادة للمشاورة ، في احدى المهمات ، وكان الشيخ الأجرد حاضر الندوة ، وهمّ أن يشارك

القوم في المطارحة وإجالة الرأي ، فاستخفوا به وقالوا له لا محل لرأيك بين آراء الرجال إذ ليس لك ميزتهم ، وهي الشعر الذي يزين الوجه ، فتأثر المعروفي من تلك المقالة ، وأجابهم : عندي ما هو أبهى لوجهي ، وأكبر زينة ، وهم أبناء قومي ورهطي الكريم ، وحيث بلغ به الضيم مبلغه هاجر إلى قومه في سنجار ، ودخل على الزعيم وهو بان في ليلة عرس فاستفزهم للإهانة واستفزهم فنفروا معه ، وأعادوا الكرة على قبائل عبادة ، فأزاحوهم عن مهمات المملكة ، بعد أن أوقعوا فيهم أشدها وقيعة وفي هذه الحادثة يقول شاعرهم الزجلي :

(رخصت بنات اعباده وكامن يبيعن اشنان)

وقد بقيت النسبة إلى سنجار في هذا الرهط من بني معروف ، حتى اليوم ، فيقولون سنجري ، والسناجر اليوم زعماء قبيلة العبودة في الشطرة ولعبادة بقية في الغراف في منازل البدعة ، وبقية في بطايح الحمّار ، ولبني معروف بقية يقال لهم في البطايح وفي شط العرب آل معروف

---

٣ ✴ سيف الدولة ، حروبه وغزواته ✴

من مقال للاستاذ سامي الكيالي

ظلّت بيزنطية سنوات لاهمّ لها إلا هذه « الدولة الحمدانية » التي صمدت لعدوان البيزنطيين بقوة واستطاعت بما أبداه الامير سيف من البطولة أن تحتفظ بالكيان العربي وأن تأخذ على عاتقها حماية الثغور الإسلامية . وحماية الثغور مهمة لا يتولاها إلا الرجال الصناديد ، والثغر هو الموضع القريب من ارض العدو الذي يخشى منه هجومه ، والحد الفاصل بين المتعاديين . وإذا أردنا الدقة في التعبير المتعارف عليه في عصرنا هذا نستطيع أن نقول ان (الثغور) هي (الحدود) بمعناها الدولي الشامل . وقد تولى سيف الدولة هذه المهمة التي كانت تتولاها الخلافة الكبرى — بكثير من الاهتمام والحذر واليقظة ، وأطلق مؤرخو الإسلام على اميرنا الحمداني لقب « حامي الثغور الإسلامية » واشار ياقوت في معجمه إلى هذه الناحية بقوله(١) : « ... ثم لم يزل هذا الثغر وهو طرسوس واذنة والمصيصة(٢) وما ينضاف اليها بأيدي المسلمين ، والخلفاء مهتمين بأمرها لا يلونها إلا شجعان القواد والراغبين عنها في الجهاد ، والحروب بين أهلها والروم مستمرة ، والأمور على هذه الحال مستقرة ، حتى ولي العواصم والثغور الامير سيف علي ابن ابي الهيجاء بن حمدان فصمد للغزو وأمعن في بلادهم واتفق ان قابله ملوك اجلاد ورجال أولو بأس وجلاد ، وبصيرة بالحرب والدين شداد » . ولم يضق الأمير بهذه المهمة ، وقد رأيناه في السنوات التي بدأها بمحاربة البيزنطيين كيف كان يثيرها حربا شعواء في سبيل فكرة قومية سامية ، فكرة الدفاع عن ارض الوطن وصون تراث الإسلام

* * *

---

(٣) الحديث (حلب) ج ٣ م ١٠ ص ١٩٢

(١) معجم البلدان جزء ٣ ص ٧

(٢) أذنة — أي آطنه — بلد من الثغور قرب المصيصه مشهور . المصيصة : مدينة على شاطئ نهر جيحان قريبة من طرسوس وكانت من مشهور ثغور الإسلام

ولقد أوضحنا في الفصل السابق كيف كانت المعركة التي خاضها عام ٣٤٣هـ في جوار قلعة «الحَدَث» من المعارك الكبرى التي مُني فيها البيزنطيون بخسائر فادحة في الأموال والنفوس وكيف كان اندحارهم مريعاً. ولم يمر عامان حتى أعد اميرنا المغوار العدة لحرب جديدة . وكأنه كان يرقب هجمات البيزنطيين بعد انكسارهم الدامي المرة بعد المرة. وهذا الذي أهاب به أن يشرف على الثغور قبل أن يهاجموه في ارض مملكته والحق انه لولا يقظته وتأهبه للقتال وصموده للأحداث لكانت «الدولة الحمدانية» أثراً من الآثار ولما كان لسيف الدولة هذا الذكر الداوي في فم الأجيال

٤ — التربية الدينية

اختلفت الآراء في هذا العصر بصدد التعليم ، وهل الأوفق ان تكون المدارس دينية أو علمانية فذهب بعض العقلاء إلى أن الدين أعظم مساعد على غرس الفضائل في النفوس وافضل واق لها من الشرود عن طرق الاستقامة ، وقال آخرون بأفضلية التربية العلمانية وتنشئة الصغار على معرفة الواجب الانساني الذي يدني المرأ من الخير ويبعده عن الشر لا رغبة بالثواب في الآخرة ولا خوفاً من العقاب بل لأن ذلك واجب على كل فرد . وكل من الفريقين مصيب من حيث الوجهة التي ينظر اليها

فلكي نتوصل إلى افضل الرأيين نرجع إلى حكم التاريخ ومنه نعلم ان التدريس كان في بدء عهده بأيدي خدمة الدين لأنهم كانوا متفوقين بالعلوم والمعارف متفردين بالاستعداد والأهلية لتربية النفوس . وكان التعليم في الهياكل والكنائس والجوامع يتولاه علماء الدين . فاندمجت بذلك التربية المدرسية بالتعاليم الدينية

ويدلنا تاريخ المصريين القديم على ان كبار كهنتهم كانوا من العلماء المتفوقين بالعلوم المتضلعين بالمعارف . وان التدريس في الهياكل كان من جملة اعمالهم فكانت ثماره مدنية سامية تغنت بعظمتها الاجيال المعاصرة لها والتي اتت بعدها . ولما دالت دولة العلم في القرون المتوسطة وأمست معظم الامم تتخبط في دياجير الجهل كانت الاديرة والكنائس منائر البشر على ضعف ضوئها وكان للرهبان الفضل الأكبر في احياء العلوم وتعضيدها وتنميتها

ولما زها الشرق بضياء الرقي في عهد الإسلام كانت أنوار العلم تنبثق من صدور مشايخ الدين في زوايا الجوامع . وقد ظلوا محتفظين بها عاملين على انمائها إلى أن سلموها وديعة إلى اهل العصور التالية

وحيثما قلبنا صفحات التاريخ نجد أن رجال الدين كانوا ذخيرة العلم فليس من العدل ان ينكر فضلهم أو يقال بضرر التربية الدينية

لقد جرب العالم التربية الدينية الوفا من السنين فلم تأتهم بضرر بل بالعكس رفعت نفوسهم من درجة البهيمية إلى مستوى الأدب الراقي وعلمتهم ماهية الفضيلة ، اما المدارس العلمانية فلم يبد لها ميزة حتى الآن . فهي تسير والمدارس الدينية في خطة واحدة وإنما تختلف عنها بنقص التهذيب الديني . ولا مشاحة في ان الكامل خير من الناقص

المراسلة والمناظرة

تنشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ الاسلام الصحيح (*)

أثار كتاب الإسلام الصحيح الذي ألفه الاستاذ اسعاف بك النشاشيبي اديب فلسطين واحد اعضاء المجمع العلمي العربي وامين سر لجنة الدعوى والارشاد في المؤتمر الإسلامي المنعقد سنة ١٣٥١ بالقدس — ضجة هائلة في الأوساط الإسلامية وكادت تحدث بسببه شرور وفتن — فلم يكف هذه الأمة ما ألم بها من ارزاء ومحن حتى منيت بفئة من المتهوسين وطلاب الشهرة يفتحون لنا ابوابا مغلقة ويثيرون احقادا قديمة كانت من اعظم الاسباب التي أوصلت الأمة إلى هذه الحال التعسة . ان مجال الرد على السيد النشاشيبي واسع شاسع ومن السهل تحطيم براهينه وأدلته إذا جاز أن نسمي السفسطة والترهات أدلة وبراهين

وكان بودنا أن نمر بهذه الغلطة الكبيرة التي غلطها الاستاذ مر الكرام عملا برأي صاحب السماحة المفتي الاكبر السيد محمد امين الحسيني لولا ان الكتاب ضم طائفة من الاخطاء والمغالطات وكثيرا من التهم الفاضحة مما لا يصح السكوت عليه

وغرضنا أن نبين لعقلاء الأمة وقادة الافكار فيها وللساعين بالوئام وجمع الكلمة بين أهل السنة والشيعة ما تحدثه هذه الكتب من ثورة في النفوس وضجة بين العامة وهي إذا أخطأ فرد من طائفة عدت الطائفة كلها مسؤولة عن اخطاء ذلك الفرد ولا ينفع معها نصح ناصح ولا زجر زاجر

إننا نستميح عذرا من حضرة العلامة المفضال رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ونقول للسيد النشاشيبي (على أهلها جنت براقش) والقصد تهدئة الثائرة وإطفاء نار الفتنة وتفنيد تلك المزاعم وان السيد النشاشيبي مسؤول وحده عن هذه الاخطاء فلا مجال لإساءة الظن بسواه ولا الاسترسال باللوم والاتهام وتخديش روح الوئام السائد بين الطائفتين

كان للاستاذ النشاشيبي صورة محترمة في مخيلتنا وانه اديب كبير وعالم محقق وكاتب مفكر بعيد الغور عربي النزعة متمسك بعقيدته الوطنية وانه بهذه المميزات انتخب سكرتيرا للجنة الدعوة والارشاد في المؤتمر الإسلامي الأعلى — حتى طلع علينا بهذا الكتاب (الإسلام الصحيح) والإسلام الصحيح بعيد عنه بعد الارض عن السماء . ولقد تصفحنا الكتاب وحرثناه حرثا كما جاء في بعض تعابيره فلم نجده أتى بشيء جديد أو

(*) كنا عزمنا على سد هذا الباب لكن مقال صاحب التوقيع في اعتداله ومطابقته لمقتضى الحال حفزنا على فسخ العزم . وقد عرفت الله بفسخ العزائم على أنا رأينا الفئة المقابلة مازالت تنشر الأماديح الكاذبة لهذا الكتاب لاسيما بعض الصحف الشامية

فكرة عالية ترمي لغرض نزيه او غاية اجتماعية ولم يكن الكتاب إلا اداة تفرقة وتضليل فأسفنا لتلك الشهرة المزيفة وقلنا رب مشهور لا اصل له

اعتمد سامحه الله في ابحاثه وردوده على السيد الموسوي وغيره على كتب بالية ضمت احاديثا ملفقة وآراء سقيمة ألفت لأغراض سياسية ولعصر غير عصرنا فكانت وسيلة لانقسام الأمة ولم يجن الإسلام منها إلا التخاذل فالانحطاط فالتدهور المريع

فهل هذه هي خطة الدعاية والإرشاد التي نصب ناموساً لها وهل هذه هي غاية المؤتمر الإسلامي العظيم الذي عقد بالأمس في ثالث الحرمين الشريفين وضم (١٤٦) عضوا يمثلون اربعمائة مليون مسلم

كان على السيد النشاشيبي ان يتعظ بالأثر السيء الذي احدثه اولئك الجهلة بتأليفهم تلك الكتب الضارة وما احدث نشرها في العراق ذلك البلد الطيب الذي تكاتفت فيه الطائفتان على انقاذه من براثن الاستعمار الانكليزي وكان للشيعة فيه القدح المعلى

فعمد بعض قصيري النظر طائشي اللب (من عمال المستعمرين) إلى ذلك الوئام يحاولون تفكيك عراه وقطع اوصاله لولا ان تلافى الأمر عقلاء الامة فأطفأوا نار الفتنة واستأصلوا جذورها فاختنقت في مهدها وباء الدساسون بالخزي والعار

وكان عليه أن يعلم ان الاستعمار الذي يرمي إلى اذلال الإسلام واستعباد الشعوب العربية لم تتمركز دعائمه ولا رسخت قواعده إلا بمثل هذه الأضاليل التي شتتت شمل الامة وفرقت كلمتها وباعدت بين طوائفها وأمامنا مصر الشقيقة التي لم تقع تحت النير الانكليزي وتتحكم القوة الغالبة بمقدراتها إلا باختلاف كلمتها ولم تنهض إلا بالتآلف ونبذ الضغائن والاحقاد فأرغمت المستعمرين على النزول على حكمها

انا استبعد ان يكون النشاشيبي من دعاة الاستعمار او موظفي قلم الاستخبار ولا اشك بعقيدته الوطنية وإن غلبت عواطفه عقله ولكني اشك كثيرا بعقيدته الدينية ولا يبعد أن يكون هناك اسباب شخصية وولع بإحراز الشهرة جعله يزج نفسه بهذا المأزق الحرج

اجل انه الغرور حمله على سلوك طريق المكابرة والمغالطة وترديد اقوال جماعة من أهل الغي والتعصب الذين سعوا بهدم بنيان الامة بمعول الباطل والضلال فجعلوها فرقا وأحزابا ممزقة الأوصال مبعثرة الاجزاء وهل الشهرة تكون بتأليف امثال هذه الكتب الداعية إلى الانقسام والطعن بعقائد الطوائف في وقت نرى فيه عقلاء الامة وأهل النظر منها يسعون السعي الحثيث لجمع كلمة الفرق المحمدية جمعاء تحت لواء العروبة والإسلام. إن فتوى الشيخ نوح الحنفي قد ازهقت نفوساً بريئة وهدرت دماء زكية كانت كلها في عنق ذلك الشيخ الهالك ولم تزل آثارها السيئة إلى اليوم وغير بعيد أن يكون الاستاذ النشاشيبي تأثر بتلك الروح الضارة وتسممت افكاره بسمها الزعاف

وكان على السيد النشاشيبي ان لا ينسى ان هذه الأبحاث التي اذاب فيها دماغه واضاع وقته شديدة الخطر على التضامن القومي ولا تفيد إلا التخاذل والتباعد بين عناصر الامة العربية وانها تضر ضرراً

بليغاً في القضية الفلسطينية خاصة

لما وقعت الفتنة بين المسلمين واليهود في فلسطين الشقيقة تأثر الشيعيون في جبل عامل وثار ثائرهم تضامنا مع اخوانهم الفلسطينيين وفار الدم العربي في عروقهم وتحفزوا للأخذ بناصرهم مما اضطر السلطة لحشد القوى العسكرية على الحدود لمنع اجتيازها والاتصال بفلسطين فهل اراد السيد المؤلف اضعاف هذه القوة وقتل تلك الروح ومحو ذاك الحماس

بئس والله ما جنى على الامة وعلى نفسه وبئس ما نقض العهد وسلك خطة عوجاء وعمل على غير ما عهد به اليه من دعاية وارشاد (١)

محمد جابر العاملي
من آل صفا

٢ المناظرة لجلاء الحقيقة

لا للغضاضة من كرامة المناظر

كان ظني حينما رددت على الاديب مصطفى جواد في تخطئته مقالا ارسلته إلى الشيخ احمد رضا انه يحرص على كرامة نفسه بحرصه على كرامة مناظره فجاء جوابه المنشور في مجلة العرفان (الجزء ٥ من المجلد الـ ٢٦ ص ٣٧٤—٣٧٩) سالكا مسلك المهاترة لا المناظرة واليك الدليل : قال

١٤— وقال في ص ١٨ (بالاقيس والاصح) وكلمة الاقيس اسم تفضيل من المبني للمجهول (قيس يقاس) وقد ذكر علماء العربية ان اسم التفضيل يصاغ من المبني للمعلوم فالاقيس عندهم للذي يقيس كثيرا لا للمقيس . واما نحن فلنا في ذلك رأي خاص بنا لا نبيحه الشيخ امينا ولا نجيز له استفادته وهو في غنى عنه لأنه يؤثر الخطأ على قول كل مجادل له وهذا خلق يصعب إصلاحه)

هذا كلامه بالحرف الواحد فأجيب :

١— قلت الأقيس ولم أعلل والتعليل من قبله لا من قِبَلي والتخطئة ثمرة التعليل لا ثمرة كلمة الاقيس فمتى جاء ان للمناظر ان يعلل عوضاً عن مناظره ثم يرد ذلك التعليل ويجعل هذا الرد مأخذاً على مناظره — كان له أن يطلب ان أعلل ثم يعترض على تعليلي

٢- فالاقيس عندهم للذي يقيس كثيراً لا للمقيس —اقول اما انه يقال للمكثر في متابعة القياس اقيس ممن لا يتابع القياس كثيراً فصحيح — واما انه لا يقال قول اقيس فدعوى بغير دليل — وصحة التعبير أن يقول فالأقيس عندهم الذي يقيس لا المقيس

٣— اما فنحن قلنا =صحة التعبير اما نحن فلنا ..

٤— لا يحق لمناظر ان يقول عن مناظره «انه يؤثر الخطأ عن قول كل مجادل له وهذا خلق صعب إصلاحه» فالمناظرة لجلاء الحقيقة لا للغض من كرامة مناظره وأظن الشيخ احمد عارف الزين لا يرى هذه العبارة جديرة بأن تنشرها مجلته الراقية

٥— صدق في انني غني عن رأيه فليُبق جواهره لنفسه

---

(١) اقتصرنا على المقدمة دون الفصول السبعة إذ انها تدور حول اهل البيت وفضلهم ومحاسن الكتاب وحول فضل الزهراء والامام المرتضى ونهج البلاغة الخ وقد بحث الباحثون في هذه الامور فأكثروا ولم يعدمن زيادة لمستزيد

٦ — لو كان الاديب مصطفى بدري أصول المناظرة لاعترض على اقيس كما اعترضت على انقاس وسأل كما سألت والأقيس مما جاء في كلام أئمة اللغة ففي مادة (ذرر) من تاج العروس ما يأتي : وقال الأزهري وقول من قال انه فعلية اقيس واجود عند النحويين

فتعليله عدم ورود اقيس للقول المقيس يعارض قول الازهري الوارد هنا — فمن يا ترى يأتم بالعلماء ويروي اقوالهم ومن يعارضهم ويجهل انه يعارضهم — وليعذرني القراء الكرام في استنكافي عن الجواب الخ . والسلام ختام .

امين ظاهر خير الله

٣ على هامش اعيان الشيعة

اشرنا في الجزء الماضي لسد هذا الباب نقداً وتقريظا لأنه لم يعد لفتحه على مصراعيه من سبيل وما كتب وفى بالمراد بل كثر وزاد

وجاءنا رد من البري على الزين وبهاء الدين فأهملناه كما انه جاءنا رد بامضاء (الكركي) بهذا العنوان وهو موجه إلى بهاء الدين بلهجة شديدة وملم بالشيخ علي الزين إلمامة تفصل له ثوبا قشيبا و كنا نود نشرها على اغلب الظن لأن نشرها لا يعد خلفا للوعد فإنها على الهامش البعيد كما قال مرسلها لكن سددنا مصراعي الباب سدا محكما سواء أكان ما يرسل على الهامش القريب او البعيد

ولو استأنفنا الرد لنشرنا كلمة فتى الفيحاء وهي كلمة معتدلة نزيهة

٤ شيخ الأزهر وكتاب الرياشي

رسالة رأس علماء العرب

لمؤلف « نفسية الرسول العربي » العظيم

كتب الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر لمؤلف نفسية الرسول العظيم الرسالة التي نزين بها صفحة من صفحات (العرفان)

الجامع الأزهر
مكتب شيخ الجامع

٨٣٢ / ٤٢ — القاهرة في ١٩ يناير سنة ١٩٣٦ (١)

حضرة السيد المحترم الشيخ لبيب الرياشي
ذوق مكايل — لبنان

ايها السيد العربي

تقبل تهنئتي الخالصة على ما وفقك الله له من تحليل بعض صفات للنبي الكريم محمد صلوات الله متتابعة عليه وعلى آله في الكتاب الذي اسميته « نفسية الرسول العربي »

لقد شرح الله صدرك فأودعت ما ألهمت في هذا الكتاب فشرحت به صدور قوم مؤمنين وبدأت توجد دواء المعاندين والمجاحدين

وإن اخلاصك للحق والعلم وتجردك من كل موروث من العقائد والتقاليد هو الذي جعلك تخلص الاخلاص كله للنبي العربي صلوات الله عليه . وتلك فضيلة العلماء وخاصة الحكماء . ولو ان الناس حافظوا عليها ، وجروا في البحث على منهجها لقل النزاع ، وضاقت دائرة الخلاف اسأل الله أن يزيد وفرك ، ويشرح صدرك ويبارك في عمرك والسلام عليكم ورحمة الله

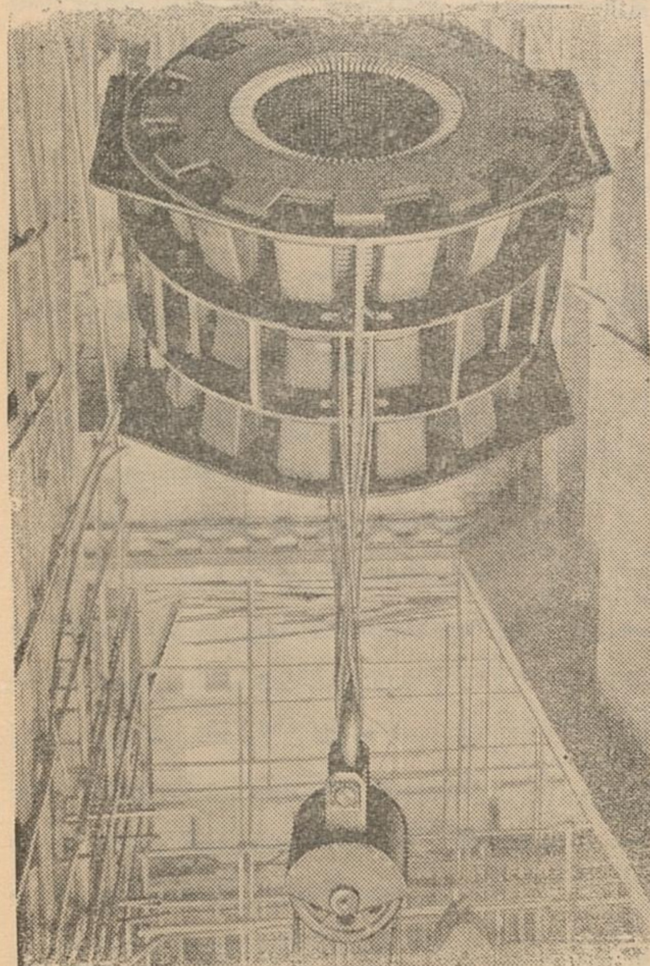
محمد مصطفى المراغي

(١) نستغرب جداً من فضيلة شيخ الأزهر بل شيخ الإسلام عدم وضع التاريخ الهجري



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ☙اكبر مرآة❧ يصنعون في كاليفورنيا اكبر مرآة في العالم قطرها مئتا انش وتصنع لحساب معهد الارصاد الجوية في كاليفورنيا لتستعمل للمرصد الذي صنعوه حديثاً. وقد تهيأ لصنع هذه المرآة اكبر وأتقن مصنع لصنع المرايا. ويستعمل هذا المصنع عدة آلات مهمة لصقل المرآة وطلي قفاها بالدهان اللازم وتحضيرها بشكل مناسب لجهاز الرصد (التلسكوب)

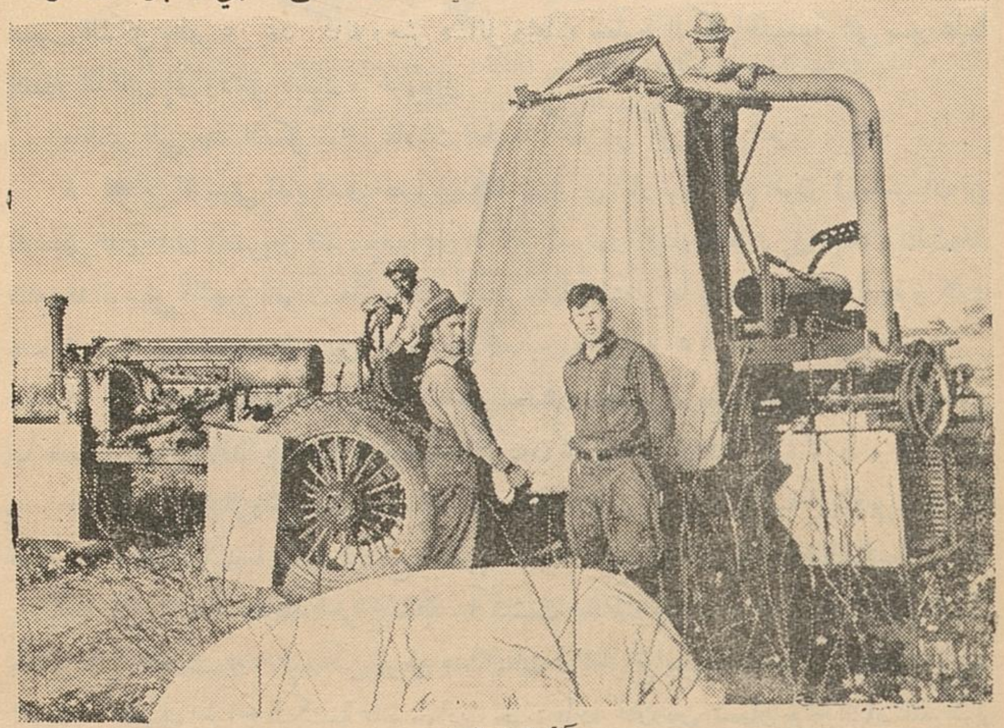


اكبر محرك كهربائي في العالم

٢ ☙اكبر محرك كهربائي في العالم❧ جهز معمل شركة التنوير في طوكيو عاصمة اليابان بمحرك كهربائي هو اكبر واحد من نوعه في العالم، ويستطيع أن يولد ٣٣٠٠٠ كيلوات على امتداد واحد وترى قسماً من المحرك عندما تم تركيبه، ويبلغ وزنه ١١٠ اطنان

٣ ☙تحسين الحجارة الكريمة❧ صنع احد الفنانين في اميركا جهازاً جديداً لتحسين الحجارة الكريمة ذات القيمة المتوسطة. يحفر بواسطة هذا الجهاز مناظر مختلفة على هذه الحجارة فتصبح ذات قيمة اكبر من قيمتها الأصلية لأن هذا الحفر يحسن شكلها وتصبغ

ايضا بألوان بهية جميلة ويثبت الصباغ بواسطة النار ومن الحجارة الكريمة التي يمكن الحفر عليها بواسطة هـذه الآلة العقيق اليماني والياقوت الأزرق والعقيق الأبيض والجزع العقيقي وحجر عين الهر .



آلة لحصد القطن

٤ ✻ آلة لحصد القطن ✻ اخترع الاخوان جون وميد روست آلة لحصدالقطن ، ستكون ذات تأثير كبير على الايدي العاملة في جني القطن . وقد جربت هـذه الآلة في حقول اريزونا فتمكنت من جني ١٢٠٠ ليبرة من القطن في الساعة الواحدة ، بينما العامل لا يستطيع أن يجني اكثر من ٩٠ ليبرة في النهار بكامله . وترى في الصورة الآلة ومخترعيها .

٥ ✻ آلة جديدة لعزق الأرض ✻ صنع احدهم آلة جديدة لعزق الارض براحة تامة فالرجل الذي يعمل بهذه الآلة لا يصيبه نصب شديد ولا يضطر لإحناء ظهره اثناء العمل كما يفعل عندما يعمل بالفأس العادي . يجري هـذا الجهاز بواسطة محرك قوته نصف حصان يدور بواسطة الغازولين ويقتلع جميع الأعشاب والحشائش التي تغطي الارض . ويتمكن العامل أن يدير هذا الجهاز كيفما شاء حول الاشجار والأنجم فيقتلع الأعشاب من حواليها دون أن يصيبها بأذى

٦ ✻ المفتاح المستدير ✻ صنع احدهم قفلاجديداً يفتح بمفتاح مستدير مصنوع من الفولاذ بشكل خاص ويصعب جداً تقليده . يوضع المفتاح المستدير في شق القفل فيفتح القفل ويخرج المفتاح

ولكل قفل مفتاح بقدره

٧ ✻ الجسر العجيب الشكل ✻ صنعوا في انكلتره في مقاطعة سالتاش فوق نهر التامار جسراً عجيب الشكل يظهر عن بعد كأنه وحش هائل وبجانبه خطوط السكة الحديدية التي يسير عليها القطار الذاهب إلى ولايتي ديفون و كوزنوال

والجسر المبني بهذا الشكل يقاوم عاديات الطبيعة اكثر من كل شكل آخر

٨ ✻ فن الموسيقى قديم لدى المصريين ✻ تبين من آثار توت عنخ آمون في مصر بأن فن الموسيقى قديم لدى المصريين فقد وجدوا بين الآثار المذكورة قيثارة حملت إلى متحف لندن وقد شاهدها الموسيقي المشهور بالمونت هاندريكس فصنع مثلها واشتغل بها على الأنغام الخماسية وكانت هذه القيثارة معروفة لدى المصريين القدماء والكلدانيين بتاريخ ١٥٠٠ سنة قبل المسيح

٩ ✻ صحفة تحفظ الحرارة ✻ صنع احدهم صحفة من مزيج خاص من المعادن إذا وضع بها اللحم المطبوخ يحافظ على حرارته نصف ساعة دون أن يوضع على النار

١٠ ✻ مزيلة الروائح الكريهة ✻ صنع احدهم مهواة ميكانيكية إذا اديرت تقذف هواء ممزوجاً بمادة كيماوية يطرد الروائح الكريهة المنبعثة من دخان الطبخ أو دخان التبغ

١١ ✻ النباتات حافظة الحراج ✻ اكتشف احد علماء النبات نوعاً من نبات العليق لاتؤثر به النيران إذا اتصلت به • فيمكن غرس هذا النبات في الحراج بين الاشجار الأخرى ليقيها من الحريق • يقع في الحراج الكثيفة عدة حوادث حريق فإذا كان بين اشجار الحرج النبات المذكور المقاوم للنيران يكتفي الحريق بجزء قليل من الحرج وأما إذا لم يكن بينها من هذا النبات اتصل الحريق بسائر انحاء الحرج ويصعب تلافي اخطار الحريق في الحراج النائية

١٢ ✻ قاطع المعدن ✻ صنع احدهم منشاراً عظيماً في عمله صغيراً في حجمه يقطع الصفيحة او الآنية المعدنية التي تبلغ سماكة معدنها إنشاً بكل سهولة

١٣ ✻ مركبات كيماوية جديدة ✻ يعلم كل من درس علم الكيمياء وطالع الكتب التي تدرس في المدارس العليا والكليات بأن الغازات النادرة التي توجد بتركيب الهواء وهي : الارغون ، هيليوم ، نيئون ، كريبتون و كسينون لا تتحد مع المواد الكيماوية الاخرى وأن كلمة ارغون يونانيه الأصل معناها (غير فعال) ولكن الاستاذ هارولدبوث مزج غاز الأرغون بمادة كيماوية تدعى (فليئوريد البورون الثالث) وعرض المزيج لدرجة ٢٠٠ فهرانهيت تحت الصفر ولضغط يتراوح بين ١٠ — ١٥ درجة من الضغط الجوي وقدر بهذه الواسطة أن يصنع ستة مركبات كيماوية جديدة من هذا الغاز المعروف انه غير فعال

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان (*)

أعراضه ، وعلاجه ، والوقاية منه

٣

ولتعلم أن السرطان يدب في السليم والسقيم على السواء وأن الألم لا يحدث إلا في الأدوار الأخيرة فإذا طغى السرطان وبغى وعبث بالاعصاب المجاورة للورم وان فقر الدم او الانيميا من الاعراض الأخيرة كالألم اذ يتوزع الورم في سائر الجسم منتقلا بطريق الأوعية اللمفاوية والأوعية الدموية فتظهر الأورام الثانوية في جهات مختلفة ، وتختلف اعراض السرطان باختلاف شكله وموضعه ويبلغ سرطان الثدي حجماً كبيراً دون أن يؤثر في الصحة العمومية ، وكذلك قد يبلغ سرطان الكلية او الطحال أو الكبد حجماً كبيراً بدون اعراض مرضية لكنه في المعدة قد يحدث ضيقاً عظيما وهو صغير لتعطيله مرور الغذاء إلى الأمعاء وتتوقف اعراض السرطان في المخ على موضعه أو على موضع الضغط بنموه في علبة الجمجمة التي لا تلين فقد يبقى زمناً كبيراً في بعض مواضع المخ بدون أن يحدث شيئاً من الأعراض وقد يحدث من الجهة الأخرى الورم الصغير الذي لا يتجاوز حجم حبة الفول الموت بسبب الضغط على جزء حيوي من المخ اما السرطان في الحبل الشوكي فيعرف صغيراً لأنه يحدث شللا في الأطراف السفلى ، وسنتكلم عن السرطان بشيء من التفصيل في الأجزاء المختلفة من الجسم

سرطان الجلد

يسمي الأطباء سرطان الجلد (بالابيثليوم) وهو على نوعين نوع يظهر في الوجه في موضع أعلى الخط المرسوم من الشفة العليا إلى شحمة الاذن ويسير سيراً بطيئاً على الأغلب ولا يكون شديد الخطر ولا ينتشر في الأجزاء البعيدة من الجسم وقلما يحدث الوفاة إلا إذا أهمل ولم يعالج ، ويعالج بالراديوم او بالأشعة المجهولة او بعملية جراحية او باستعمال المواد الكاوية وهو في أدواره الأولى سهل الشفاء دائما ومن (العيب) أن يكون سبباً للوفاة ويشاهد في الاشخاص بعد سن الخمسين ويكثر بعد هذه السن بازدياد العمر ويبتدئ

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

بشكل مندفع صغير مستدير او مفرطح ويكبر في الحجم ببطء تدريجياً ويكون بلون بني او مائل للصفرة ثم تعلو الورم قشرة يمكن نزعها بسهولة ، ووقتئذ تظهر الأنسجة اسفل القشرة دامية ثم تتكون قشرة أخرى وهذه ايضا يسهل إزالتها فيتضح اخيراً مساحة صغيرة متعربة بحافات مرتفعة تسمى بقرحة اكالة وقد تلتئم وتبقى كذلك زمناً ثم تتقرح ثانياً فإذا ظهر شيء من ذلك على وجه الانسان فليبادر إلى جراح حاذق ليستشيره ويضع نفسه تحت تصرفه في أمر العلاج وكلما اسرع في هذه الاستشارة ولم يأخذ المرض مأخذه كان الشفاء أتم ، ولعل أشد المواضع خطراً الجفن لأن الورم إذا لم يعالج سريعا وهو في أوله قد يضطر الجراح إلى استئصال العين كلها لاستئصاله وهو في الجفن وهنا يحسن العلاج بالراديوم او الأشعة المجهولة وإن لم يأت هذا العلاج بفائدة فليستعمل المشرط ومن المواضع المختارة لهذا النوع جانب الأنف حيث ترتكز النظارات او الميزاب حيث يلتقي الخد بالجزء السفلي من الأنف ، وههنا تجب المبادرة بالعلاج لأنه إذا وصل إلى غضروف الأنف كان من الصعب شفاؤه بالراديوم او بالأشعة المجهولة مما يدعو إلى استئصاله بعملية جراحية كبيرة قد تشوه الوجه

اما النوع الثاني فهو الذي يشاهد في الوجه اسفل الأنف وفي الجلد في أي موضع آخر من الجسم ويسمى هذا النوع (بالابيثليوم) القشري وهو أشد خطراً من النوع الأول وقد يشاهد ايضا في الجزء العلوي من الوجه وفي (فروة) الرأس وفي العنق ويكون السرطان في كل هذه المواضع خبيثاً جداً الخبث من اول نشأته ومن الخطأ الفاحش علاج هذا النوع بالراديوم او بالأشعة المجهولة لأن من الصعب شفاؤه بغير العلاج الجراحي هذا إلى ان أثر الالتحام الناشئ عن الراديوم او الأشعة يكون اكثر تشويها من الأثر المتخلف عن العملية الجراحية ، والخطر كل الخطر في علاج هذا النوع باستعمال المواد الكاوية ويظهر اولا بشكل (ثالولة) وهي التي يسميها العامة (بالسنطة) او بشكل بقعة عليها قشرة تتقرح سريعاً وتدفع في الدم ذرات تنتقل بطريق الأوعية الدموية او اللمفاوية إلى مواضع تصبح مراكز لأورام سرطانية جديدة . وبعض اورام هذا النوع ينشأ في المواضع المغطاة بالشعر (كفروة) الرأس وهذا مما يدعو إلى المبادرة بعلاج أي ثالول او ورم متقرح في فروة الرأس واكثر ما تنشأ هذه الأورام في الطاعنين بالسن وفي الطاعنات فيسترها الشعر ولاسيما ذلك في النساء فلا تشاهد هذه الأورام فيهن إلا وقد بلغت مبلغاً عظيما ويشتد خطرها في فروة الرأس لامتدادها سريعاً إلى عظم الجمجمة فيتعذر الشفاء لكن اغلب الأورام الكبيرة التي تشاهد في فروة الرأس ليست سرطانية بل هي ما يسميه الاطباء (الاكياس الدهنية) وهي ليست ذات خطر إلا إذا دب فيها السرطان كما يحدث احيانا ولذا يحسن استئصال هذه الاكياس ولاسيما إذا أخذت في النمو سريعاً

ومن سرطان الجلد ما يحدث في العمال الذين يشتغلون في مسابك النحاس وفي حوانيت الآلات فيظهر في ايديهم أو في سواعدهم ولعله يكون من المهيجات المعدنية او الزيتية يتلوث بها الجلد

في اثناء العمل فكل بقعة خشنة في الجلد او كل بقعة تعلوها قشرة لم تلتحم في زمن قصير بالعلاج البسيط بالمراهم وغيرها لا بدمن عرضها على الجراح ولاسيما إذا كان الشخص من هؤلاء العمال البالغين الخمسين من العمر . ولعل سرطان الجلد خير مثال لتوضيح علاقة التهيج بنشوئه فقد تتحول الأورام الوحمية الصغيرة إلى اورام سرطانية بالتهيج في اثناء علاجها بالعلاج الكهربائي او بالمواد الكاوية عند الأطباء المتوفرين على الجمال أي المتخصصين بفن الجمال

تربية الاطفال

— ما يجب على كل والدة سورية معرفته (*) —

— ٤ —

رابعاً :— مقدار الرضاعة : تسكب في زجاجة الرضاعة كمية من الحليب المحفوظ في القدر الذي غلي به بواسطة ملعقة او (كفكير) صغير مغسولين بالماء الغالي ثم تسكب فوقه كمية الماء المعدة للتخفيف ويكون السكر قد اذيب فيه ثم توضع الحلمة على الرضاعة وتغطس في الماء الحار بضع دقائق حتى (يفتر) الحليب فيها وبعد ذلك يرضع الطفل منها ، ويجب الانتباه الكلي إلى مقدار الحليب الذي يرضعه الطفل لأن الرضاعة الاصطناعية ليست كالرضاعة الطبيعية . ففي الرضاعة الطبيعية يترك الطفل يرضع إلى أن يشبع ويترك الثدي من نفسه امافي الرضاعة الاصطناعية فلا يجب أن يتجاوز المقدار المقنن الملائم لعمره وصحته لأن هذا التجاوز قد يتأتى منه خطر على صحة الطفل من جراء الاضطرابات التي يحدثها في قناته الهضمية ، وهذا المقدار المقنن هو الكمية الصغرى الكافية لنمو الطفل بحيث يزداد وزن جسمه مقدار ٢٥ إلى ٣٠ غراما في اليوم ، ويجب العمل بموجب الجدول الآتي بيانه في كيفية ارضاع الطفل (الرضاعة الاصطناعية)

في الاسبوع الأول	٣٠ إلى ٤٠ غراماً	ثلثان حليب	وثلث ماء مغلي	مع ٤/١٠٠ سكر
في الاسبوع الثاني	٤٠ إلى ٥٠	»	»	»
في الاسبوع الثالث	٦٠	»	»	»
في الاسبوع الرابع	٧٠	»	»	»
في الاسبوعين الخامس والسادس	٨٠ غراما	ثلاثة ارباع حليب	وربع ماء مغلي	مع ٤/١٠٠ سكر
في الاسبوعين السابع والثامن	٩٠	»	»	»

سبع رضاعات في اليوم بين الرضاعة والرضاعة ثلاث ساعات

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

في الشهر الثالث ١٠٠ غرام حليب (صرف) مع ملعقة سكر
في الشهر الرابع ١١٠ غرامات حليب (صرف) مع ملعقة سكر لنسبة مائة غرام
في الشهر الخامس ١٢٠ غراماً : : :
في الشهر السادس ١٣٠ : : : :
في الشهر السابع ١٤٠ : : : :
في الشهر الثامن ١٥٠ : : : :
في الشهر التاسع ١٦٠ : : : :

❊ منذ بدء الشهر الثالث فصاعداً ٦ رضاعات في اليوم بين الرضاعة والرضاعة ثلاث ساعات ❊

خامساً : — كيف يأخذ الطفل الرضاعة : ترفع الأم طفلها من مهده وتضعه على ركبتها وتعطيه الرضاعة بحيث تكون منحنية ورقبتها دائماً ملآنة حتى لا يتخلل الحليب فقاقيع هواء يبلعها مع الحليب فتسبب له تمدداً في معدته يبعث على القيء ، ويحسن ايضا ان ترفع الرضاعة عن فمه من وقت إلى آخر للراحة ٠

١٦ : — في تغذية الطفل من سن عشرة اشهر إلى اربعة عشر شهرا : سواء كانت تغذية الطفل بالرضاعة الطبيعية او الاصطناعية يجب أن لا يغذى الرضيع إلا بالحليب حتى الشهر التاسع من عمره لأن الحليب هو خير غذاء له وإذا أعطي شيئاً قبل الأوان من انواع الدقيق المطبوخ او سواه فإنه يسبب له اضطرابات في قناة الهضم وقد ظهر بالاختبار ان أشد الأولاد بنية هم الذين حتى الشهر التاسع من عمرهم لم يذوقوا إلا الحليب وحده دون سواه ٠ على انه بعد الشهر التاسع تخطئ الأم إذا لم تبدأ بإطعام طفلها اشياء أخرى مع الحليب لأن الحليب وحده لا يعود كافياً لغذائه وذلك لأن نمو جسمه يبدأ يتطلب مواداً أخرى غير موجودة في تركيب الحليب وهذه الاشياء التي يجب أن تعوده عليها هي انواع الحساء المطبوخ بدقيق الحليب نظير دقيق نسله ودقيق فاليير ودقيق البطاطا والارز والشعير والذرة (والاراروط) وغير ذلك مطبوخا بالحليب وبعد ذلك يضاف اليه قليل من السمن في حسائه ، ثم يعطى شيئا من صفار البيض محقوقا مع الحليب او الحساء ثم اثماراً مطبوخة بماء وسكر ، اما اللحم فتبدأ معدته تهضمه عندما يصير عمره السنة ونصف السنة ومن هذا العمر فصاعداً يحسن جداً اعطاء الطفل لحماً مطبوخاً جيداً بعد أن يكون قد فرم او دق في الجرن وبعد السنتين يجوز اطعامه الجبن والمعكرونة وغير ذلك من المآكل التي يأكلها ابواه

١٧ :— في نظافة الرضيع وتغيير ملابسه : النظافة التامة للرضيع من الواجبات الضرورية جداً لأجل صحته فإن جلده يكون بغاية الرقة والنحافة فلا يقوى على مكافحة الاسباب التي

تحدث الالتهابات والفساد ، ومثل جلد الطفل مثل الجرح الذي يترك قذراً لا ينظف ولا يضمد فلا يعتم أن يتسرب اليه الفساد ويطبخ فيه الصديد فيلتهب ويصير شفاؤه عسيراً ، إن بشرة الطفل إذا تركت بلا نظافة تامة يظهر عليها اولا احمرار ثم تغطيها القشور وتعقبها قروح ودمامل لذلك ينبغي أن يكون جسد الطفل على الدوام نظيفاً وأن لا يلبس إلا الألبسة النظيفة جداً والمعقمة بالغلي حتى تموت فيها جميع انواع الجراثيم ، وينبغي أن تعم نظافة الطفل ليس فقط جلد جسمه بل وارض رأسه وفمه وأنفه وأذنيه وعينيه واسته واعضائه التناسلية ايضا ، ففي كل يوم يجب ان يغسل الطفل (تغسيلة) تامة ويجب ان يكون له مغطس خاص به لتحميمه يوميا بالماء الفاتر وبقرب هذا المغطس منضدة وضع عليها لوازمه كعلبة البودرة ومنشفة ناعمة وغير ذلك من كماليات الحمام ، ويجب أن تؤخذ جميع الاحتياطات لكي لا يبرد عند نزع ملابسه وتغطيسه وتنظيفه وتنشيفه (وبودرته) والباسه الألبسة النظيفة · ويجب أن لا يسهى عن بال الأم ملاحظة أظافر طفلها وتنظيفها له وقصها عندما تراها قد طالت ، ويجب أن لا يمنع الطفل عن التحميم إلا إذا ظهر عليه مرض جلدي ، بناء عليه متى رأت الأم ان جلد طفلها محمر او ملتهب او عليه قشور او حبوب او دمامل يجب ان توقفه عن التحميم — بعد أخذ رأي الطبيب — إلى أن تزول عنه هذه الاعراض الجلدية لأن الماء يطري جلده ويجعله غير قادر على مقاومة هذه الاعراض ، وكذلك يجب منع التحميم عن الطفل (المدقوق — المطعم) حديثا إلا أن يجف الطعم وتسقط قشوره ، الطفل في اشهره الأولى يكثر (تبليل وتوسيخ) خروقه وبقجته وذلك لكثرة ادرار بوله وتبريز غائطه وعندما يشعر الطفل بذلك يبكي فيجب أن لا يترك في بقجته المبللة لأنها تؤثر في جسمه النحيف وتسبب عوارض جلدية في رجليه وإليتيه ، ويحسن ان يغير للطفل سبع مرات كل يوم وذلك قبل كل رضاعة مرة ، فإذا رضع وكانت خروقه (ولقيته) ناشفة ونظيفة ينام براحة عندما يترك الثدي

دمشق — فتى الفيحاء

الكرفس في الروماتيزم

قرأنا في احدى المجلات الاميركية ان الكرفس يفيد كثيرا في الروماتيزم وطريقة استعماله قائمة في تقطيعه قطعا صغيرة وغليه ثم ترشيحه وشرب الماء المرشح

وبعدئذ يضاف إلى الكرفس الذي غلي شيء من اللبن والدقيق وجوز الطيب وقطع من الخبز ويؤكل هذا الخليط مع البطاطس او بدونه (الحكمة)

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

١ جراحة الاشجار واجتناب الهري

يحتاج العامل الذي يقلم الاشجار احيانا أن يبتر غصناً كبيراً متصلا بجذع الشجرة إذا وجد ذلك لازما فإذا كان العامل المقلم جاهلاً أصول التقليم يستولي النزيف على مكان العضو المبتور وتجتاحه الفطور ويؤدي ذلك احيانا إلى إصابة جذع الشجرة بالهري

ان العامل المقلم الفني يحمل الآلات الآتية:
١ = منشار التقليم ٢ = مطرقة صغيرة اوشاكوش ٣ = ازميل ٤ = سكين حادة ٥ = مقص الشجر ويحسن استعمال فرشاة دهان وعلبة مملوءة بالشيمنتو المائع

تقلم الفروع الصغيرة بمقص الشجر واما الفروع الكبيرة والغليظة فتقطع بواسطة المنشار ثم يعالج الجرح بواسطة الإزميل والمبرد وتزال الأورام بواسطة السكين إلى أن يصبح مكان القطع املس ثم يسكب عليه قليل من الشيمنتو السائل أو الدهان منعا لاستيلاء الفطور والحشرات. وإذا شاهدت شجرة قد استولى الهري على قسم كبير من جذعها بسبب قطع غصن كبير وإهمال مكان القطع فلا تيأس من شفائها بل انزع مكان الهري إلى أن تدرك الخشب السليم ثم اصنع معجونا مؤلفاً من اربعة اجزاء رمل مع جزء شيمنتو واحش الثقب بهذا المعجون فتعود الحياة إلى الشجرة المعالجة.

٢ حفظ الأزهار يانعة

كيف تحفظ الازهار بهجتها بعد قطعها؟

بعض غواة الازهار يضعون حبة اسبرين او قليلا من الملح في الماء الذي توضع به الازهار ولكن هذا العمل لا يستند إلى اساس علمي وفقاً للتجارب التي أجريت في كلية ميشيغان الزراعية. فقد دلت التجارب بأن الازهار تذبل إذا لم يمتص الغصن الذي يحملها الماء الكافي الذي ينبغي أن تمتصه الاوراق وبتلات الازهار فالاورام الجلدية المتكونة على مكان قطع الازهار تمنع امتصاص الماء الكافي لحفظها يانعة. هناك قاعدة بسيطة تساعدك على اجتناب هذه الاورام. اولا استعمل سكيناً حادة لقطع الازهار واجمعها صباحا باكرا او مساء متأخرا واغمس اغصانها في الماء رأساً بعد القطع. ثانياً انتخب الاغصان القوية واما الاغصان التي تلاحظ انها تفرز سائلا شبيها باللبن بعد القطع فعرض محل القطع للحرارة بواسطة اعواد الثقاب او بالماء الغالي ثالثاً بدّل ماء الوعاء مرة كل يوم على نفس الساعة وقلم يومياً جزءاً صغيراً من الاغصان وهي تحت الماء واحفظ الاوعية من حر الشمس

ويمكن تغيير لون الازهار إذا أضفت إلى المياه التي في الاوعية قليلا من صباغ الانيلين

محمد اديب الزين

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ — الإسلام والعرب والحقيقة

طبع بمطبعة الغري (النجف) فجاء في ١٣٥ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة مائة فلس (٤٠ غرشا سوريا)

مؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد رضا الحساني من أدباء النجف أهداه إلى العربية الصادقة الطامحة لمراتب الكمال الاجتماعي . وإلى الحقيقة الكونية المتمثلة في الشعوب الحية . وإلى الإسلام المتغلغل في نفوس أوليائه . وافتتح كتابه في البدع وماجاء عنها في الكتاب والحديث ومنها « إذا ظهرت البدع في أمتي فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين »

والكتاب جامع لفوائد جليلة كالبحث عن القبائل العربية وأنسابها وعهود النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى غير ذلك مما تعم فائدته

ويكفيك أنه طبع الطبعة الثالثة فلمؤلفه الفاضل الشكر على هديته النفيسه

٢ — كتاب القضيتين

طبع بمطبعة الوفاء (بيروت) الطبعة الثانية سنة ١٩٣٤ (؟) فجاء في ٢٤٢ صفحة

مؤلف هذا الكتاب الياس طعمه اللبناني الذي عرف بأبي الفضل الوليد وهو من خيرة من أنبتتهم البلاد العربية وطنية وعروبة وقد صدره بترجمة حياته وتمنى أن يدفن بدمشق وألف صفحة من الآيات القرآنية الآمرة بالصبر والاتحاد وكل كلامه في السياستين الشرقية والغربية كلام عربي صميم ووطني كريم

٣ — نفخات الصور

طبع بمطبعة الوفاء (بيروت) الطبعة الثانية سنة ١٩٣٤ فجاء في ١٤٢ صفحة

هذه ايضا قصائد عربية فخرية لأبي الفضل الوليد المتقدم ذكره نظمها بين سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠م تنطق بأفصح لسان في وطنيته الصادقة التي امتاز بها أدباؤنا في المهجر واليك مطلع قصيدة بعنوان الجهادية

الشام يقهر والعراق يضام فاليوم لا عرب ولا إسلام

٤ — في حمى الحرم

رواية أدبية تمثل ناحية من مروءة العرب واخلاقهم الرفيعة وهي بقلم الرصيف السيد عبد الله يوركي حلاق منشئ مجلة الضاد الحلبية وقد نشرت في بعض الصحف ثم طبعها على حدة بمطبعة سبع اخوان في حلب فجاءت في ستين صفحة وقد اهداها إلى كل عربي صميم يقدس العروبة ويسعى إلى ما فيه مجدها الاغر وإلى كل مشترك يحب الضاد وينطق بالضاد ويقرأ مجلة الضاد فله الشكر من كل ناطق بالضاد

٥ — « الجريدة السورية اللبنانية »

دخلت هذه الرصيفة الحصيفة التي تصدر عن بونس ايرس عاصمة الارجنتين في سنتها الثامنة . وهي جريدة يومية راقية فأصدرت حسب عادتها عددا ممتازا في ٦٤ صفحة وقد اصبح منشئها السيد الياس قنصل الشاب العربي الناهض والشاعر الوطني المتحمس

فنرجو لها دوام الرقي والازدهار

نوادر وخواطر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والخواطر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ القاضي مسعود والنائبان

حدثنا بعض الأدباء قال: كان في دير الزور قاض يدعى القاضي مسعود وكان صديق والي حلب فطلب الوالي له رخصة ثلاثة شهور يقيم بها في حلب فحضر مولانا القاضي ولما رأى وجهاء حلب محبة الوالي له وقربه منه أخذوا يتزلفون له ويتقربون منه ودعا الوالي يوماً وجهاء حلب لمأدبة عامة وعهد للقاضي مسعود بكتابة البطاقات فأخذ القاضي يكتب لكل وجيه بطاقة وعليها أرسلوا خمسين ليرة عثمانية أو ثلاثين أو عشرين وكل وجيه يطلع على البطاقة يرسل المبلغ حالاً ظاناً ان الوالي خصه بنفقات هذه الوليمة حباً به فاجتمع لدى القاضي مسعود مبلغ كبير واتفق أن اجتمع الوجهاء بمكان وأخذ أحدهم يتبجح بحب الوالي له وتخصيصه بتقديم نفقة الوليمة فالتفت الآخر قائلا وأنا كذلك وهكذا وعلموا أن هذه لعبة القاضي مسعود فراجعوا الوالي بالأمر فكتب للعاصمة واستصدر أمراً بعزل القاضي

قال محدثنا وجرى مثل ذلك لبعض كبراء لبنان فقد اجتمع ثلاثة منهم بمكان فقال أحدهم إن النائبين الفلانيين من أخلص النواب لي فقد وعداني بإعطاء صوتهما حينما يصبح بجانبي ٢١ صوتا وكان مجلس النواب مؤلفاً من ٤٥ نائباً فالتفت الآخر وقال وأنا أيضاً وعداني نفس هذا الوعد فبهت الأول وقال لهم الثالث وكان معمما ذا لحية (لقد مرت على هذه الذقن) فانصرفوا معجبين بحذق (?) هذين النائبين قال المحدث أما القاضي مسعود فقد عزل وأما هذان فما زالا يلعبان على الحبل

٢ حماته تهيج البحر

أوصى صهر رجلاً بحماته لأنها تريد السباحة فقال له لا تخف لأن البحر اليوم هادئ جداً فقال له لكن متى نزلت حماتي له لا يبقى كذلك

٣ مجموع صدقات

قيل لأبي صدقة المدني ما أشد الحاحك في المسألة فقال: تلومونني على ذلك وأنا اسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة واسم ابي صدقة واسم امرأتي فاقة

٤ منافع التفاح

أهدى أحدهم في سورية مقداراً من الاجاص والتفاح إلى المرحوم سعد باشا زغلول فدعا جمعاً من اصدقائه وبينهم المرحوم حافظ ابراهيم ليشتركوا معه بأكل الهدية وكانوا جميعاً يعرفون غرام حافظ بالاجاص فأعرضوا عن التفاح وراحوا يعنون فتكا بالاجاص فانتصب حافظ واقفاً وصاح بالزعيم بعرضك يا باشا اخطب فيهم وبين لهم منافع التفاح . . .

٥ ✵ كشك ، كفته ، كنافه ✵

حروف الكاف

حدث فقيه قال : « كنا ثلاثة من العميان في سهرة من اطرف السهرات التي وعتها ذاكرتي وجلسنا إلى مائدة الافطار وقد عضنا الجوع بنابه « وسألت زميلي الجالس إلى يميني ليطمئن قلبي : ماذا آكل الآن ؟ فقال حرف الكاف « فاطمأن قلبي لأني كنت آكل « كشكا » « ثم سألت الزميل الجالس إلى يساري : ماذا تأكل الآن؟ « فقال حرف الكاف ايضا « فزاد اطمئناني رسوخا والتهمت الكشك حتى لم ابق في الطبق شيئا ، ثم قمنا لصلاة المغرب وبعد الفراغ منها قال زميلي الذي سألته اولا : حقا لقد كانت اكلة لذيذة وقال الثاني: لذيذة جداً ، فقلت لهما اما انا فلا أرى فيها لذة فقد أكلت كشكا ولا يمكن ان يكون الكشك طعاماً لذيذاً فهتف الأول انا لم آكل كشكا بل كفتة وهتف الثاني وانا اكلت كنافة وراح الشقيان يقهقهان ، واذاعا الخبر الطريف في السهرة فكنت هدفاً للسخرية اللاذعة على طول الخط .

٦ ✵ قصة يوسف ✵

اثقل فقيه على وجيه في الحضور على مائدته من غير دعوة ، وكان اكولا لا يشبع فاستشار الوجيه صديقاً في حيلة يحرمان بها الفقيه من الطعام واطايبه فقال الصديق (نشغله بالحديث) ونأكل نحن الطعام في اثناء كلامه ، وحضر الفقيه ، وجاء الغداء فقال الوجيه : حدثنا ياشيخ علي وقص لنا حكاية سيدنا يوسف لأنك مؤرخ عظيم ، ففطن الشيخ إلى الحيلة وتخلص بحيلة طريفة فقال : حكاية سيدنا يوسف بسيطة جداً لا تزيد على انه ولد تاه ولقوه ، وانقض على الطعام فقطع دابره

٧ ✵ كلهم اعداؤنا ✵

لما دخل السلطان سليم مصر وصارت الكنانة ولاية عثمانية عاث الجنود الاتراك فيها فساداً واوذي سكان القاهرة بوجه خاص لوجود الحامية بها فقعد فقيه من المتسولين يقرأ الصورة التي اولها: (ألم غلبت الروم في ادنى الأرض) فحرف الآية وقال : (الم غلبت الترك في اقصى الارض) فقال له رجل : اخطأت والصحيح (الم غلبت الروم في ادنى الأرض) فقال الفقيه كلهم اعداؤنا قاتلهم الله

٨ ✵ عشرة جنيهات ✵

أراد رجل ان يعمل ختمة فشاور صديقا له مستفهماً عن فقيه مشهور وكم يأخذ في الليلة فقال يأخذ عشرة جنيهات فاستكثرها الرجل فقال الصديق تستكثر عليه عشرة جنيه ، ده يقول كل (تعلمون) واختها تساوي الدنيا

٩ ✵ شهادة زور ✵

دعي فقيه ريفي لشهادة زور في المحكمة وقيل له : إذا سئلت فقل إن فلانا سرق القمح من الجرن وانك رايته وكان الشيخ ضعيف الذاكرة سئل في المحكمة فقال انه رأى بعينه هذا الرجل يسرق الشعير من الجرن فلم يعتمد القاضي على شهادته وافرج عن المتهم فقيل له : الم نقل لك أن المسروق كان قمحاً لا شعيرا ؟ فقال : ما دامت الشهادة زورا تبقى سرقة القمح مثل سرقة الشعير المهم أن الرجل سرق بالزور والسلام

✵ هذه النوادر الخمس ارسلها فتى الفيحاء

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ سورية

أشرنا في العدد الماضي للاضراب في سورية الذي لم يزل إلى الآن وقد مضى على دمشق اكثر من شهر وهي مقفلة اقفالا تاما واكثر مدن الداخلية مقفلة كحمص وحماة وحلب ودير الزور وانطاكية ودوما وغيرها اما في الساحل فقد اقفلت طرابلس ثلاثة ايام وبيروت وصيدا والنبطية يوما واحدا

وحصلت تظاهرات في الداخلية كثيرة اسفرت عن عدة قتلى وجرحى واعتقل الكثيرون وحكم على كثير من الشبان في السجن وبين المحكوم عليهم السيد مهدي مرتضى فقد حكم عليه بالحبس سنتين والإبعاد خمس سنين . وأبعد إلى قرق خان السيد جميل مردم بك وإلى إعزاز السيد نسيب البكري الزعيمان الوطنيان الدمشقيان وفصل السيدان الأخوان فارس وفايز الخوري من التدريس في الحقوق وأغلقت ابواب الجامعة السورية ومدرسة التجهيز في دمشق وحلب واعتقل السيد توفيق الشيشكلي الزعيم الحموي وأبعد الزعماء



السيد نسيب البكري بالملابس العربية



الاستاذ فارس الخوري

الوطنيون الحلبيون السيد سعدالله الجابري والسيد حسن فؤادباشا أحدهما للحسجة والآخر لقرقخان والسيد نعيم انطاكي لبيروت . وكان اتهم السيد نجيب البرازي الزعيم والنائب الحموي بأمر الاسلحة واعتقلته السلطة العسكرية لكن ظهرت براءته وأطلق وألزم بالإقامة الإجبارية في بيروت والموقوفون كثيرون جدا . وقبضت العسكرية الفرنسية في المدن الأربع على ناصية الحال فهدأت الأحوال بالجملة لكن الاقفال ما زال مستمرا وتألف وفد محايد موءلف من رئيس غرفة التجارة في دمشق السيد عارف الحلبوني وغيره وقابلوا فخامة العميد الفرنسي الكونت ده مارتل وهو الآن في دمشق لإيجاد حل مرضي لهذا البلبال وعسى أن يوفق الطرفان لما فيه خير البلاد السورية وبلوغها أمانيها

وقد استقالت وزارة الشيخ تاج الحسني وألفت وزارة جديدة كما يلي :

السيد عطا الايوبي رئيسا للوزارة ووزيرا للداخلية
السيد سعيد الغزي للعدلية
الامير مصطفى الشهابي للمعارف
السيد مصطفى القصيري (نائب انطاكية) للاقتصاد الوطني
السيد ادمون حمصي (الحلبي) للمالية

وقد تحملت الوزارة الجديدة اعباء الحكم في هذا الوقت الحرج بدون قيد ولا شرط معتمدة على وعد العميد بإعطاء البلاد امانيها

ومع سرور الاوساط الدمشقية باستقالة الوزارة التاجية ما زالت المدينة مقفلة والطلبة مضربون وعادت التظاهرات من وقت لآخر

ولم نقرأ في تاريخ الاضطرابات ان مدينة كدمشق تضرب اربعين يوما متوالية والحبل على الجرار . وفي آخر انباء باريس ان العميد الفرنسي رغب إلى حكومته بإعادة الحياة البرلمانية لسورية وعقد معاهدة معها على غرار معاهدة العراق وتعيين عضو لها في جمعية الأمم والعفو العام الخ فحبذا تحقيق هذه المطالب

وقد قرأنا في الصحف الاخيرة بيانا للعميد خاطب به الوزارة الجديدة واعدا إياها بتحقيق هذه المطاليب واجراء انتخابات نيابية جديدة فحبذا التعاون والتفاهم فقد بلغ السيل الربى

وقد عطلت في دمشق جريدة القبس لأجل غير مسمى والشعب لمدة شهر وفي حلب جريدة الجهاد والاتحاد لأجل غير مسمى وفي بيروت جريدة النهار لثلاثين يوما والرابطة لثمانية ايام وفي طرابلس جريدة الرائد لثلاثة اشهر فنرجو للرصيفات وللبلاد فرجا قريبا عاجلا

وسافر للحجاز لتأدية فريضة الحج الزملاء السادة نجيب الريس صاحب القبس ونصوح بابيل صاحب الايام وتيسير ظبيان صاحب الجزيرة والحاج رشيد الملوحي فنرجو لهم حجا مقبولا وإيابا موفقا إن شاء الله

٢ بريطانيا العظمى

أشرنا في الجزء الماضي لموت الملك جورج ملك انكلترة وقيام ولي عهده مقامه باسم الملك ادورد الثامن وقد اجتمع في جنازة الملك عدة ملوك وأمراء بينهم اميران عربيان وهما الامير زيد بن



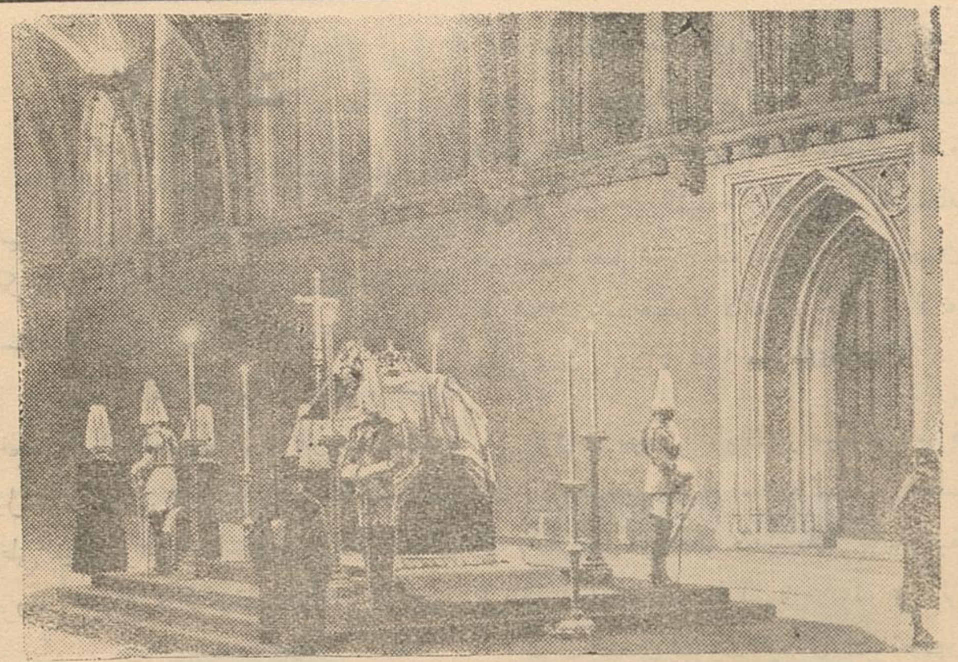
الملك ادورد الثامن

الحسين سفير العراق في المانيا بقبعته والامير فاروق نجل ملك مصر في طربوشه وكان الزحام بالغاً حده في تشييع جنازة الملك الراحل حتى أغمي على أناس كثيرين . وقد انتقل اكثر الملوك والامراء ووزراء الخارجية إلى باريس حيث اشتركوا مع حكومتها في اجتماعات ومآدب سياسية طالت ايامها وانكلترة اليوم تواجه مشاكل عصيبة لاسيما مع ايطاليا التي تسرب لها وثيقة سياسية مهمة قام مجلس النواب الانكليزي لها وقعد

ويقال إنها ستعقد قرضا للحبشة قدره ستة ملايين ليرة انكليزية ثمن اسلحة تؤدى في لندره واديس ابابا ولم ندر ما يجيء به المستقبل القريب او البعيد والأمور بيده سبحانه يقلبها كيف يشاء وهو على كل شيء شهيد



الملك ادورد الثامن عند زيارته للهند



نعش الملك جورج في قاعة وستمنستر في لندن



الملك ادوار يسير وراء النعش ويبدو خلفه دوق غلوسستر ودوق يورك ودوق كنت

٣ وفيات

فاتنا في الأعداد الماضية الإشارة إلى وفاة الامير خالد الجزائري من تلك الأسرة الحسنية الكريمة الشريفة وقد أقيم له في دمشق حفلة حافلة بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته

وفجعت الطائفة الارثوذكسية في مرجعيون بل فجعت الوطنية الصحيحة بوفاة البروتوسنجلوس خليل هزار عن عمر اربى على الثمانين وكان مثال الوطني الغيور والراعي الصالح وله في حوادث الثورات المعروفة أحسن ذكر وقد ساهم مع الوطنيين احسن ما يساهم به كل وطني صميم لذلك كان الحزن عليه شاملا وطير نعيه لجميع الجهات فحضر جنازته في الجديدة ثلاثة مطارين وعدة خورة وكثير من الشيوخ وبالاجمال كان مأتمه مأتما شعبيا عاما اشترك فيه المسلمون والمسيحيون على اختلاف مذاهبهم لا لأنه حبر جليل بل لأنه وطني مخلص فهنيئا لمن يحوز هذه الثقة الغالية



الطيب الذكر المرحوم البروتوسنجلوس خليل هزار

وتوفي في بيروت المطران جراسيموس مسرة مطران ابرشية بيروت للروم الارثوذكس فعظم فيه الخطب لما كان متصفا به من اخلاق عالية ومحبة للوفاق والوئام ولم ينس المسلمون منشوره على أثر ضرب الطليان لبيروت وفيه إن اديرة ودور الارثوذكسيين مفتوحة لإخوانهم المسلمين لذلك شيع لمرقده الاخير باحتفال مهيب ترأسه غبطة بطريرك الروم الذي حضر من دمشق إلى بيروت لهذه الغاية

وتوفي في النبطية الحاج قاسم ظاهر من تجارها وملاكيها المعتبرين وكانت له مشاركة حسنة في الشعر والادب وكان يجيد الشعر العامي تمام الإجادة وقد شيعت جنازته بموكب حافل واقبل كرام القوم يعزون آل ظاهر الكرام لاسيما شقيقه الاستاذ الكبير العلامة الشيخ سليمان ظاهر

وتوفي في صيدا السادة بهجة قدوره ويوسف البزري وعبد السلام زنتوت

رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهم وذويهم الصبر ومنحهم الأجر

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ الوزارة الفرنسية

تألفت الوزارة الفرنسية الجديدة بعد استقالة وزارة لافال من الموسيو البير سارو رئيسا للوزارة ووزيرا للداخلية ومن الموسيو فلاندان وزيرا

الموسيو فلاندان وزير خارجية فرنسا

للخارجية الخ واكثريتها من حزب اليسار ويقال إنها مهتمة لشؤون سورية وقد نالت الثقة مرتين بأغلبية ساحقة . واعتدى الحزب الملكي على الموسيو بلوم من الحزب الجمهوري فجرحه جرحا بليغاً ألغي على أثره الحزب الملكي

٢ الوزارة المصرية

هدأت الحالة في مصر بعد ان تولت الحكم وزارة حيادية برئاسة علي ماهر باشا وعينت لجنة لمفاوضة الانكليز بأمر المعاهدة برئاسة مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد المصري وعضوية بقية الأحزاب على أن الاكثرية بجانب الوفد وسمت الحكومة الانكليزية وفدها فعسى أن تنال مصر الشقيقة عما قريب ما تصبو اليه من الأماني المحقة

٣ شرق الاردن

جعل الانكليز امر الجمارك بيد الحكومة الوطنية الأردنية بدون ان يتدخلوا بأمرها واباحوا لها التمثيل القنصلي في الخارج ورفعوا عن عاتق الخزانة الأردنية معاشات الموظفين الانكليز وأجرة دورهم فهنيئاً لهذه الإمارة الفتية

٤ فلسطين

ما زال أمر المجلس التشريعي بين المد والجزر وقد عقدت جمعية علماء فلسطين اجتماعها الثاني برئاسة سماحة السيد امين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر في كلية روضة المعارف وقررت أموراً نافعة للبلاد حبذا تنفيذها بأجمعها

وحين الفراغ من كتابة هذه الكلمة جاءتنا مقرراتها التي أجلناها للعدد الآتي ومعها صرخة للعالم العربي بوجوب معاونة المنكوبين السوريين

٥ العراق

قدم الشيخ يوسف ياسين مندوب جلالة الملك ابن السعود لبغداد وقد عقدت محالفة بين الحكومتين

العراقية والنجدية الحجازية ويقال إن اليمن ستشترك بهذه المعاهدة وهناك معاهدة تلهج بها الصحف بين الممالك العربية وإيران وتركية والافغان فحبذا اتحاد العرب خاصة والشرقيين عامة على ما فيه رقيهم ونجاحهم

٦ الحجاز

اقبلت وفود حجاج بيت الله الحرام هذا العام برا وبحرا لاداء هذه الفريضة المقدسة وكلهم براحة تامة وقد بلغ عددهم ماينيف عن خمسة وعشرين الفا وهو عدد قليل بالنسبة للسنين الماضية ولا صحة لما يشيعه المرجفون عن الحجاز فالهدوء شامل والعناية على أتمها

وقد ذهب طلعة باشا حرب ورفاقه مستطلعين الحالة هناك وبعد رجوعهم أذاع الباشا خطابا في الراديو أثنى به الثناء الوافر على ماشاهده وسيقوم بمشاريع نافعة لتلك البلاد المقدسة بلاد الجامعة الاسلامية جزاه الله خير الجزاء فإنه افضل رجالات العرب العاملين

٧ الحرب الحبشية الايطالية

ما برحت هذه الحرب قائمة في بلاد الاحباش الذين لم يجنوا ذنبا سوى محافظتهم على استقلال بلادهم وفي كل يوم بيان جديد من قائد الطليان العام (بادوليو) عن انتصار جديد وتقدم عتيد ولا تلبث الأنباء الحبشية أن تكذبه وهكذا دواليك ونحن نطلب منه سبحانه أن ينصر الحق على الباطل إن الباطل كان زهوقا

٨ آذربيجان

جمهورية آذربايجان إحدى جمهوريات ماوراء القفقاس يحدها شمالا سلسلة جبال داغستان وجنوبا نهر الرأس الكبير وسفح سلسلة جبال قره داغ ولنكران وغربا بلاد الكرج وساحل بحيرة كوكشه وشرقا بحر الخزر

وعدد نفوسها زهاء اربعة ملايين سبعون بالمائة منهم مسلمون . واستقلت هذه الجمهورية سنة ١٩١٨ بيد ان الحزب الشيوعي تغلب بها ولما قام بعض زعماء المسلمين ينكرون عليه اعماله اعدم اربعة منهم فلله الأمر من قبل ومن بعد

٩ تركستان

قدم هذه السنة بعض الحجاج الصينيين وهم من امارة تركستان الصينية وتبين من حديثهم أن امارتهم هذه تعد زهاء ١٢ مليونا وانهم متمتعون بالاستقلال والحرية والراحة التامة واحوالهم المادية والعلمية لا بأس بها لكنهم يشكون عدم اتصالهم بإخوانهم المسلمين لبعد الشقة اكثر الله من امثالهم

١٠ لبنان

بعد استلام فخامة الاستاذ اميل إده مقاليد رئاسة الجمهورية استقال امين السر السيد عبدالله بيهم وصدر مرسوم في الحال بتعيين الدكتور ايوب ثابت امينا للسر وقد اشتهر الدكتور بالصراحة التامة وحب العمل لذلك انقلبت حالة الدوائر بأيامه واصبح الموظفون يحافظون على الوقت بدقة تامة

ويقال إن الرئيس وامين السر سيتعاونان على إيجاد إصلاحات كثيرة سوف يحققها المستقبل القريب وهناك إشاعات بإعادة الدستور اللبناني وها نحن ننتظر مع المنتظرين

١١ جبل عامل والملحقات

يعاني جبل عامل المدعو بمحافظة الجنوب وغيره من البلدان التي ألحقت بلبنان نوائب وضرائب

كثيرة لا تخفى على الرئيس وامين السر وتعالج الصحف أمر هذه الضرائب من وقت لآخر واكثرها معالجة لأدواء الملحقات جريدة البلاد لأن احد صاحبيها من اعرف الناس بها

اذا جاء موسى والقى العصى فقد بطل السحر والساحر

وهي محصورة في زيادة ضريبة الأراضي زيادة فاحشة لاسيما بعض القرى المظلومة التي تستغرق هذه الضريبة نصف وارداتها ورسوم الدوائر العقارية التي تستوفى بنسبة تشمين الويركو على ان التحويل للويركو مضر جدا وهناك أمور أخرى في طرق الجباية والرسوم ربما عدنا لمعالجتها في وقت آخر إن شاء الله

١٢ امين السر وحقوق الشيعة

كان حضرة الدكتور ايوب ثابت صرح في المجلس النيابي بهضم حقوق الطائفة الشيعية فشكرت له الطائفة هذه العاطفة أما وقد قبض على زمام العمل فتنتظر الطائفة منه بذل الجهد في إنالتها حقوقها مع حرصها الشديد على حقوق البلاد عامة وعلى القضية الوطنية خاصة

١٣ العواصف والانواء

هبت عواصف شديدة وانواء هائلة أحدثت كثيرا من الخسائر وكانت الخسارة الكبرى في صيدا على البحارة الذين تعطل كثير من زوارقهم ومراكبهم وقد هزت الاريحية حضرة المحافظ اسعد بك عقل وحضرة المستشار القومندان بتشكوف فجمعا للمنكوبين زهاء الف ليرة سورية عوض عليهم جزءاً من خسارتهم إذ قدرت الخسارة مع ما أصاب الجدران من الهدم والبساتين من التلف بنحو عشرة آلاف ليرة ذهبية وربك يوفي الصابرين اجرهم بغير حساب

١٤ الامطار

هطلت امطار كثيرة حتى بلغت هذا العام نيفا و٢٨ قيراطا والمواسم حسنة غير ان موسم الفول تلف اكثره

١٥ ملك العراق وبطريرك الموارنة

ارسل جلالة الملك غازي ملك العراق كتابا (قيل بخط يده) لحضرة صاحب الغبطة البطريرك انطون عريضة بطريرك الموارنة يشكره به على موقفه المشرف إزاء الوطن وعطفه على قضية السوريين ومعاونتهم ماديا وأدبيا وحبذا المكانة الرفيعة التي تبوأها غبطته وهو بها جدير

١٦ جمعية المقاصد الخيرية في النبطية

ما زالت هذه الجمعية الناهضة جادة في الغاية التي أنشئت لها وقد أصبحت مدرستها تضم نحو مائة طالب ومعلمين اثنين فنلفت انظار القراء الكرام لإعلانها المنشور على الصفحة الاخيرة من الغلاف حاثين المحسنين على معاونتها ليتسنى لها القيام بمهمتها التعليمية التهذيبية أتم قيام

١٧ مجمع الثريا في دمشق

اجتمع لفيف من ادباء الشبان في دار الامير علي الشهابي وبعد مذاكرة طويلة فيما بينهم وما آل اليه الأدب العربي من الانحطاط في الأواسط الدمشقية ارتأوا تشكيل جمعية ادبية تجمع شتاتهم وتعمل جهدها على رفع المستوى الأدبي وقد اطلقوا على جمعيتهم اسم مجمع الثريا وانتخبوا بالاجماع الشاعر عدنان مردم بك رئيسا لهم والاستاذ علي الشهابي سكرتيرا والاستاذ حيدر عجلاني خازنا وستباشر الجمعية عملها في القريب فنرجو لها تقدما وازدهارا

فهرس الجزء العاشر من المجلد السادس والعشرين من العرفان

اعتذار

تأخرت بعض المقالات والقصائد للجزء الأول من السنة الهجرية الجديدة الذي يصدر في اول المحرم ١٣٥٥ ان شاء الله كما تأخر ذكر بعض الكتب الحديثة لتأخر وصولها وصدورها وفي مقدمتها كتاب المطالب المهمة للعلامة المصلح الشيخ حبيب آل ابراهيم وهو كتاب جليل